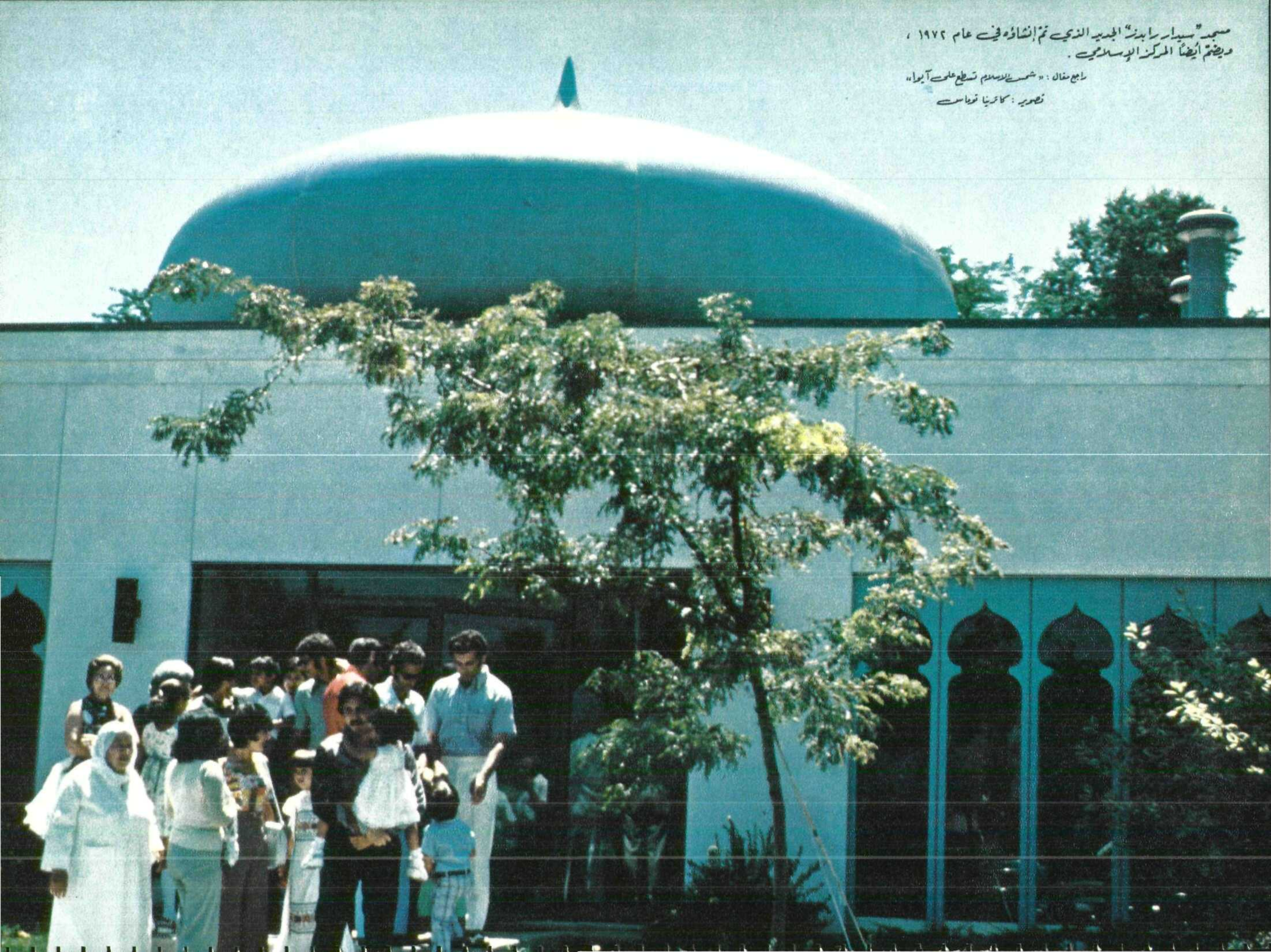


قافلة الزيت

ربيع الأول ١٣٩٨هـ (فبراير/ مارس ١٩٧٨م)



مسجد "سيدار رابدز" الجديد الذي تمّ إنشاؤه في عام ١٩٧٢ ،
ويضم أيضاً المركز الإسلامي .

راجع مقال : « شمس الإسلام تسطع على آيوا »

تصوير : كاثرينا توماس

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

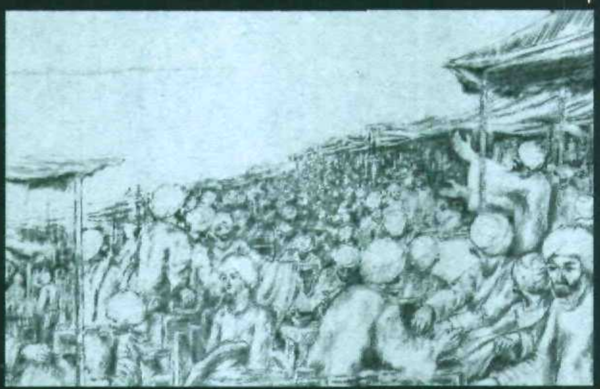
العدد الثالث   المجلد السادس والعشرون

محتويات العدد

١٠



٢



٤٤



١٨



تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
توزع مجاناً

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام : فيصل محمد البسام

المدير المسؤول : اسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد : عوني أبو كشك



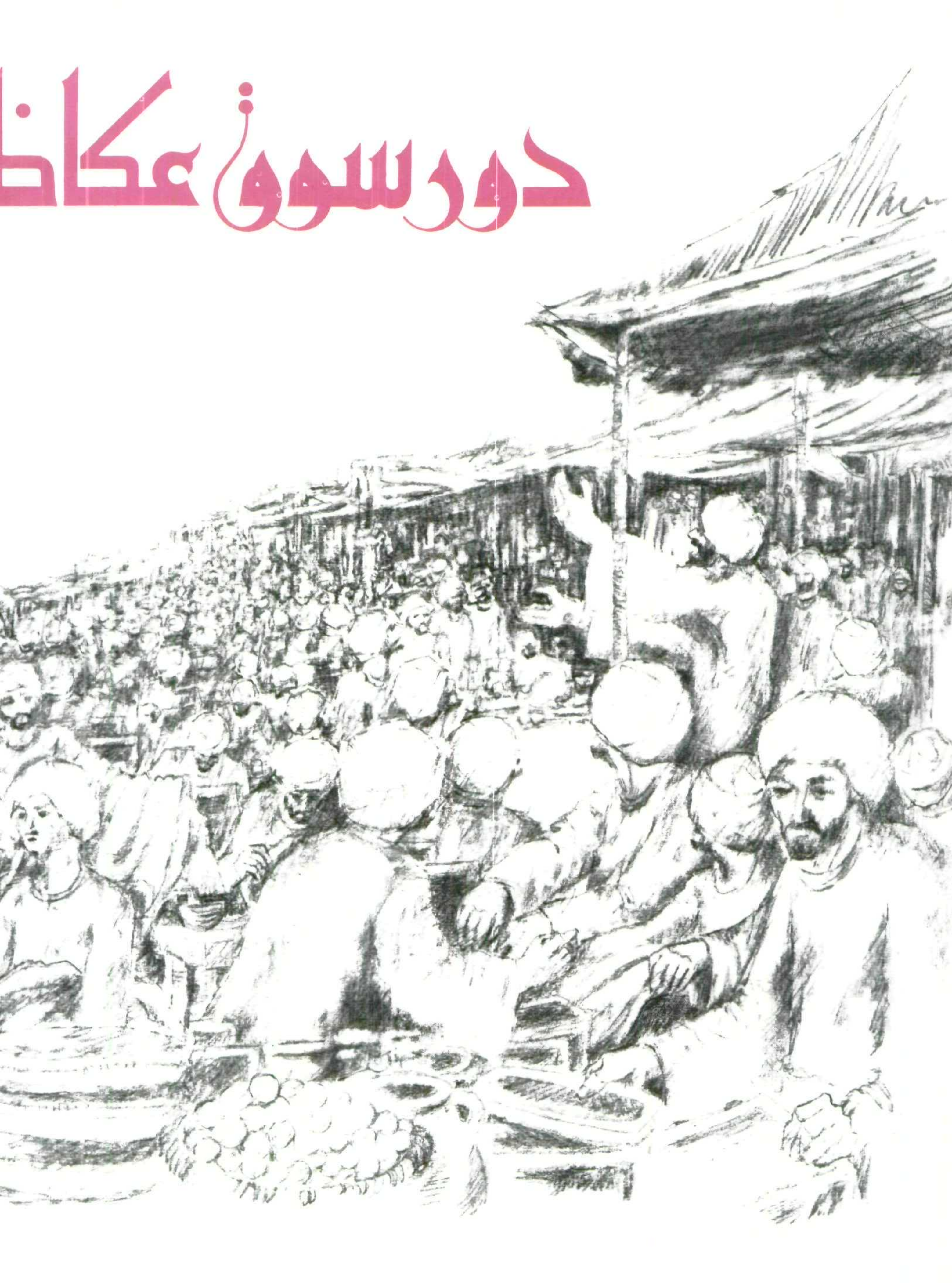
التعليق على صورة الغلافين الأمامي والخلفي

ثلاثة قوارب تقوم بإرشاد ناقلة زيت ضخمة إلى إحدى الجزر الاصطناعية لتأخذ حمولتها من الزيت الخام ومشتقاته .

راجع مقال : "جولة في إدارة الأعمال البحرية في أرامكو"
تصوير : شيخ أمين

تصميم وطباعة مطابع البنوي - جدة - المملكة العربية السعودية
DESIGNED AND PRINTED BY BANAWI PRINTERS — JEDDAH, SAUDI ARABIA

دور سوق عكاظ



منذ خمسة عشر قرنا

بقلم : الاستاذ غازي زين عوض الله



مقدمة

كان العرب في العصر الجاهلي يقيمون أسواقاً عامة للتجارة تستمر طول العام ينتقلون من بعضها الى بعض ، ومن أشهر هذه الأسواق هي : سوق عكاظ ، وسوق مجنة ، وسوق ذي المجاز . . ويهمنا من هذه الثلاث «سوق عكاظ» .

فعكاظ : هي قرية بين نخلة والطائف(١) ، كانت تقام بها سوق تجارية عامة — وهي أعظم أسواقهم — وكانت تعقد في أول ذي القعدة الى العشرين منه ، وقد اتخذت سوقاً بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وظلت قائمة في الاسلام حتى نهبها الخوارج عام ١٢٩هـ(٢) .

وكانت سوق عكاظ تلفت نظر كل مسلم وكل عربي اذ كان العرب يتوافدون على هذه السوق في موسمها المعين حاملين معهم بضائع مختلفة من العطور والأقمشة والتحف وغيرها لأغراض التجارة أو لفداء الأسرى ، وتبادل الرأي . وكانوا يتعمدون الالتقاء والتعارف بمن يسمعون بهم ولم يجتمعوا بهم . وللأسواق عمل لغوي بارز ، اذ كانت سبباً في التقريب بين لغات العرب ولهجاتهم . وقد كانت سوق عكاظ محطاً لشتى القبائل العربية على اختلافها ويأتيها التجار من مصر والشام والعراق ، فكان هذا الاجتماع الكبير وسيلة من وسائل التفاهم اللغوي ، والتقارب بين اللغات واللهجات العربية .

وكان الملوك والأمراء يبعثون برسلهم كسفراء لايجاد صلات بين بلادهم والبلاد الأخرى التي تنتظمها الجزيرة العربية ، وكانوا أيضاً يعرضون الشعر لنقده ولصقل اللغة وتبادل المعاني والأفكار الجديدة . فكانت هذه السوق أشبه بمؤتمر عام يحضره مخبرون يرجعون فيما بعد الى بلادهم بمكاسب اجتماعية واعلامية وأدبية وفكرية هذا بالاضافة الى المكاسب التجارية .

وكان على سوق عكاظ كلها رئيس يشرف على الموسم ويقضي بين المتخاصمين ، ومن بين أولئك الرؤساء عامر بن الظرب العدواني . كما كان محمد بن سفيان بن مجاشع قاضياً لها ، وكان أبوه يقضي فيها في الجاهلية . وكانت سوق عكاظ سبباً في أربع حروب نشبت بين العرب وسميت حروب الفجار . وقد قصدها الرسول الأعظم يبث فيها دعوته وبقيت حتى خربت عام ١٢٩هـ .

---

(١) و (٢) راجع كتاب «الحياة الأدبية في العصر الجاهلي» لمحمد عبد المنعم خفاجي .

وعكاظ سمي عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفخار . وكان أشراف العرب ، اذا اجتمعوا في عكاظ ، يفخرون بمناقبهم ومناقب قومهم ، ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، ثم يتفرقون . وذكر أن النابغة الذبياني ، كان أحد رواد السوق ، فتضرب له قبة حمراء من أدم ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان ممن تحاكم اليه ، الأعشى ، أبو بصير ، فأنشده ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والانس . فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك . فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا ابن أخي انك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ولم نسمع أن أحداً من الشعراء حكم في الشعر في سوق عكاظ قبل النابغة ولا بعده .

وقد كان لكل مطلب من المطالب التي تعالجها السوق مجتمع صغير داخل نطاق المجتمع الكبير ، وكانت هذه المجتمعات الصغيرة تمثل ما يسمى الآن باللجان المنبثقة عن المؤتمرات .

وكان للمرأة دورها البارز في هذه السوق ، حيث كانت النساء يتزعمن كثيراً من هذه اللجان ويقدمن آراءهن الخاصة في السياسة وفي الأدب وفي العلاقات الاجتماعية فيؤخذ بها وتحظى بالاحترام والتقدير كما يؤخذ بآراء الرجال . ومن هؤلاء النساء من تفوقن على الرجال في كل هذه الميادين . وقصة الشاعرين حسان بن ثابت والخنساء امام النابغة الذبياني الذي كان يتزعم لجنة الشعر ، معروفة حيث انتقدت الخنساء قصيدة حسان بن ثابت التي يقول فيها «لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى» نقداً موضوعياً اعترف لها به النابغة الذبياني الذي كان يحكم لجنة الشعر .

وناحية أخرى يسجل لها فضلها في هذه السوق هي الناحية الانسانية التي يبذل فيها الفرد من العون ما يستطيع بذله لأخيه الانسان أو للأسرة ابتغاء لنشر الفضيلة والخلق الرفيع وخدمة لحاجة تقضى على يديه قد يعجز أصحابها عن قضائها ، ونضرب مثلا على هذه الناحية الانسانية بقصة «المحلق» وبناته مع الشاعر الأعشى .

وكان «المحلق» رجلا يعول سبع بنات بلغن سن الزواج ولم يتقدم اليهن أحد لفقره فتداول الرأي هو وزوجته أم البنات فأشارت عليه — وهذا مما يسجل للمرأة في اصالة وحسن المشورة وصواب تدبير — بأن يستقبل الشاعر «الأعشى» ويدعوه الى بيته للعشاء اذا حضر الى السوق ثم يعرض عليه مشكلة بناته ليذكرها الشاعر في قصائده السيارة حتى تنتشر ويتسامع الناس فيقبلوا على خطبة البنات .

وبالفعل فعل «المحلق» ما أشارت عليه به زوجته ، ودعا الشاعر الأعشى في يوم حضوره الى السوق وشرح له الموضوع فاستجاب الشاعر ووعده بخير . وفي أحد أيام السوق وقف الشاعر خطيباً أمام الجماهير والقى قصيدته الرائعة التي يثني فيها على «المحلق» ويذكر حالة بناته غير المتزوجات ويدعو الى مصاهرته . فما انقضت أيام السوق حتى توافد الخطّاب على «المحلق» وطلبوا الزواج من بناته فانحلت مشكلة الرجل بهذا الحدث .

وهناك قصص أخرى مما انطوت عليها حوادث سوق عكاظ شبيهة بهذه القصة الانسانية السالفة الذكر ، حققت الشيء الكثير من التعارف الذي أدى بدوره الى فك أسرى أو اعانة محتاجين أو تعديل وثيقة سياسية بين دولتين على الوجه المناسب والأصلح أو تقويم أخلاق فاسدة أو معوجة وكانت تمارس في الجاهلية ، فاختفت بفضل هذه السوق وما حدث فيها من وسائل الاعلام من اشاعة الأخبار التي تتعلق بقضايا اجتماعية وغير ذلك مما يدخل في معنى التلاحم الانساني والتعاون وتقارب الأفكار من الأمور التي تعالجها وسائل الاعلام في العصر الحاضر .

واذا كان العرب الذين يفدون في الجاهلية الى عكاظ لحج البيت لا يدينون لصنم واحد ، بل تدين هذه القبيلة للات ، وتلك للعزى ، وثالثة لمناة ، وأخرى لصنم آخر ، فقد كان خلافهم يجر في كثير من الأحايين الى التنابز بالألقاب والتفاخر بالأصنام . فاذا هدأت الخصومة وآن للحكماء أن يحسموها حاول بعضهم أن يقنع المتخاصمين بأنهم جميعاً على حق في عبادة أصنامهم وأنها تنفعهم ليتخذوها الى الله زلفى ، وحاول آخرون أن يهدئوا من أمر هذا الخلاف على الأصنام ولو أدى ذلك الى التهوين من أمر الأصنام دون طعن بها ، ودون اثارة لحفائظ النفوس بهذا الطعن . وهذا هو ما دعا «قس بن ساعدة الأيادي» راهب نجران النصراني حين إلقاء خطبته المشهورة في سوق عكاظ والتي قال فيها : «أيها الناس اسمعوا وعوا ! من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب . ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالمقام فأقاموا ، أو تركوا فناموا . واله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه» . فليس يحمل قساً على أن يلقي هذا الخطاب في سوق يتجر فيها الناس الا خلاف شجر بينهم وبلغ التفاخر بأصنامهم .. فلما هدأوا وآن لذوي الرأي أن يحسموه بالحكمة تحدث قس هذا الحديث متأثراً فيه لا ريب بعقيدته ، ولكن من غير حرص على الدعوة اليها دعوة قل أن تؤتي في مثل هذا الجمع ثمرتها .

كان أهل مكة يشهدون عكاظاً وكان أبناؤهم يخرجون معهم اليها كما يخرجون معهم الى عرفات ومنى ، وكان محمد يشهدها مع أهله ويشهد ما يجرى فيها ، وكان يشهدها بعد ذلك في سنين كثيرة : شهدها العام الذي خطب فيه قس هذه الخطبة ، وسمعه يلقيها وأعجب به غاية الاعجاب . فلما بعثه الله نبياً وأكمل للمسلمين دينهم وآن لوفود العرب أن تجيء الى النبي تعلن اليه اسلامها ، قدم عليه وفد اياد يوماً ، فقال لهم : «ما فعل قس بن ساعدة ؟ » .

قالوا : «مات يا رسول الله» . قال : «كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو

يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه» . قال رجل من القوم : «أنا أحفظه يا رسول الله» وتلا عليه الخطبة . فقال رسول الله : «يرحم الله قساً اني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده» .

ومن قبل ذلك حضر محمد عكاظاً وشهد فيه حرب الفجار . وذلك حين عرض البراض بن قيس الكناني نفسه على النعمان بن المنذر ليقود قافلة النعمان بن المنذر من الحيرة الى الشام في حماية قبيلته كنانة فآثر النعمان عليه عروة الرجال الهوازني ليتخطى الى الحجاز عن طريق نجد ، فأحفظ ذلك البراض فتبع عروة وغاله وأخذ قافلته ، ثم لقي بشراً بن أبي خازم وقال له : «هذه القلاص لك على أن تأتي حرباً بن أمية وعبد الله ابن جدعان وهشاماً والوليد بن المغيرة فتخبرهم ان البراض قتل عروة ، فاني أخاف أن يسبق الخبر الى قيس فيكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيماً» . وأجابه بشر : «وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل ؟» . قال البراض : «ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعاً طريداً من بني ضمرة» . وكانت العرب اذا قدمت عكاظاً دفعت أسلحتها الى ابن جدعان اتقاء للحرب حتى يفرغوا من أسواقهم ومن حجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا . فلما أبلغ بشر رسالته قال حرب بن أمية لابن جدعان : «احتبس قبلك سلاح هوازن» وأجاب عبد الله : «أبا الغدر تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ، ولا رمح الا طعنت به ، ما أبقيت منها شيئاً . ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها» . ثم نادى في الناس «من كان له قبلي سلاح ، فليأت وليأخذه» . وأخذ الناس أسلحتهم وسار حرب وهشام وأمية وابن جدعان راجعين الى مكة اتقاء القتال مع هوازن . فلما بلغ أبا براء قتل البراض عروة ، قال : خدعني حرب وابن جدعان ، وركب فيمن حضر عكاظاً من هوازن في أثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل فكفوا ، ونادى منادي هوازن : يا معشر قريش ! ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ .

وقدم البراض بالقافلة الى مكة . فلما استدار العام ذهبت قريش وأشياعها وهوازن وأشياعها الى عكاظ فالتقوا بشمطة . وكان محمد مع قريش ، وقد استحر القتل فيهم . فلما رأى ذلك بنو الحارث بن كفانة قاموا الى قريش وتركوا مكانهم فانتصرت قريش . واستدار العام كرة أخرى فكان اليوم الثالث من أيام الفجار بعكاظ وفيه التقى القوم على قرن الحول بالعبلاء واقتتلوا أما اليوم الرابع فكان بعكاظ ، وفيه اقتتل القوم قتالا شديداً انهزمت قيس كلها على أثره . وقد ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الفجار بعد رسالته فقال : «لقد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحب ، أني لم أكن فعلت» .

ولقد قيل في حروب الفجار هذه شعر كثير على أثر كل يوم من أيامها ، وكان يذاع في الناس وينشد في عكاظ ، ولا يبتغي قائلوه الاحتكام به الى نقاد الشعر بل يقولونه تفاخراً ودعاية للروح المعنوية في قومهم . ولا تزال كتب الأدب القديمة وكتب السيرة تحفظ لنا من هذا الشعر الشيء الكثير .

ولم ينقطع النبي عليه الصلاة والسلام ، عن الذهاب الى عكاظ بعد بعثه . ولعله لم يكن يذهب اليها في كل عام . لكن الثابت في كتب السيرة جميعاً أنه ذهب اليها بعد أن ضاقت قريش به فحصرته وأصحابه في الشعب من جبال مكة . فلما نقضت صحيفة المقاطعة والحصار وعاد المسلمون يتصلون بالناس ، فجع محمد بعد أشهر من ذلك في عمه أبي طالب وفي زوجه خديجة ، فازدادت قريش له ايذاء ، حتى كان من أيسر ذلك أن اعترضه سفيه منها فرمى على رأسه تراباً . وهنالك خرج الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف . فلما ردته بشر ازدادت قريش له أذى . ولم يصرفه ذلك عن الدعوة الى دين الله ، بل جعل يعرض نفسه في المواسم ، وعكاظ أهمها ، على قبائل العرب يدعوهم الى الحق وينبئهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه . وكان عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب يتبعه أينما ذهب ويحرض الناس ألا يسمعوا له . فهو لم يكن يقف في هذه السوق خطيباً يدعو الجموع ببلاغته ليتبعوه ، بل كان يتصل بهذه القبيلة وبتلك ، يحدثهم ويحاول اقناعهم بالحجة والمنطق ، ويجادلهم بالتي هي أحسن ، رجاء أن يهديهم الى الحق وأن يجنبهم الضلال .

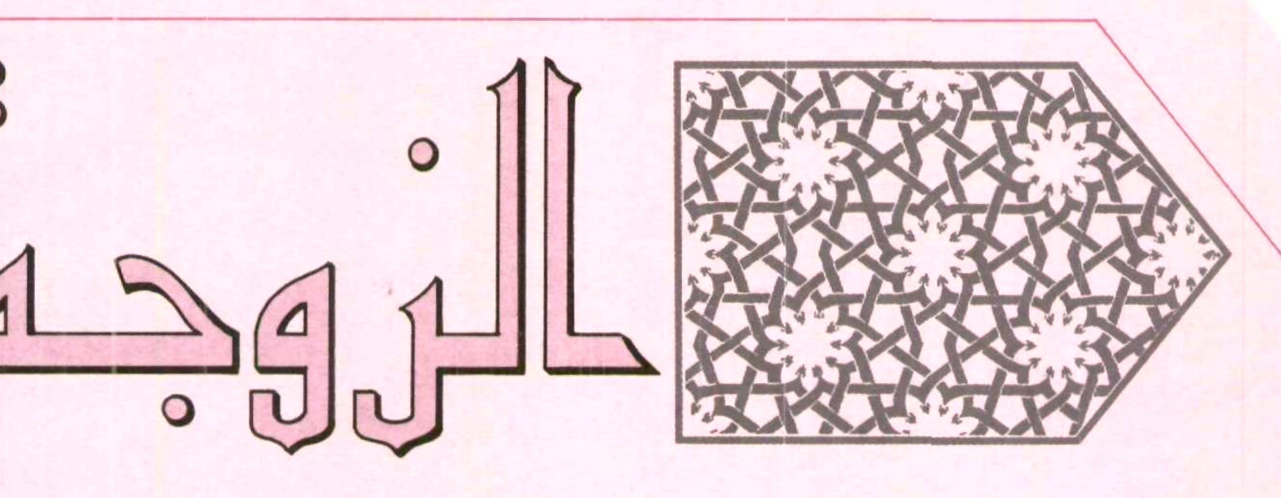
موضع كان للرسول الكريم به هذه المواقف : حضر فيه حرب الفجار صبياً واشترك فيها ، وسمع فيه الى قس بن ساعدة قبيل بعثه ، وعرض نفسه فيه على قبائل العرب يدعوهم الى الحق ، جدير بأن يكون مأثوراً وأن يظل سوقاً للحج على مر العصور . لكن ما قام بمكة وما حولها بعد وفاة النبي وصاحبيه أبي بكر وعمر من الثورات التي انتهت بأن أصبحت الخلافة مفككاً عضوداً ، وبأن انتقلت العاصمة الاسلامية من المدينة الى دمشق فبغداد فالقاهرة ، حتى قد اندرس كثير من هذه الآثار وهذه العادات التي أقرها الاسلام بعد الجاهلية .

والواقع أن هذه الأسواق ولا سيما سوق «عكاظ» كانت أكبر من مؤتمر وأكبر من معرض دولي مشترك وأكبر من سفارات متنقلة وأكبر من مجتمع يحتوي كل وسائل الاعلام التي تربط بين القبائل والبلدان وتعرف بعضها الى بعض وتذيع أخبار بعضها عند بعض وتسجل كل هذا في محفوظاتها وفي أوراق مكتوبة ترجع اليها فيما بعد .

وفي الحقيقة فان هذه الظاهرة الاعلامية والاجتماعية التي ابدعها العرب بانشاء هذه السوق كانت ظاهرة فريدة سبقوا بها دول العصر الحديث في موضوع الاعلام المشترك وان دراسة هذه السوق وما كان يقع فيها وما كان ينشأ عنها من الوشائج والعلاقات لا ريب أنها في نظري دراسة ستعطينا ثروة اجتماعية وفكرية واعلامية كبيرة نحتاج الى تطبيقها في هذا العصر الحديث .

ونستطيع أن نقول باختصار بأن سوق عكاظ كانت أقوى وأجمل وسيلة اعلامية اتخذها العرب في جاهليتهم وامتد أثرها العظيم الى مدة طويلة في أوائل العصر الاسلامي بحيث ضاهى تأثيرها تأثير المؤتمرات الاعلامية الحديثة المدروسة التي يمكننا أن نفخر بأن تفكير العرب في ذلك العصر كان فعالا وعملياً ومنتجاً وما أحوجنا الى أن نتتبع تلك الخطوات الاعلامية التي جعلت من الأمة العربية أمة قائدة ورائدة متفوقة في أعظم مجالات الحياة الاجتماعية ●

غازي زين عوض الله — جدة



الزوجة

كانت آمنة بنت وهب بأمومتها لمحمد صلى الله عليه وسلم ، سيدة الأمهات . وجاءت بعدها خديجة بنت خويلد لتكون بزواجها منه : خير الزوجات .

قالت نفيسة بنت منبه : ارسلتني خديجة دسيسة الى محمد فقلت له : ما يمنعك ان تتزوج ؟ فقال : ما في يدي شيء . قلت : فان كفيت ودعيت الى المال والجمال والكفاءة ؟ قال : ومن ؟ قلت خديجة ... فأجاب .

وكانت خديجة شابة عندما ترملت بعد وفاة زوجها الأول . ذات جمال منظور ، ونسب ماجد . تشتغل بالتجارة . وتبعث القوافل الى الشام لتعود بالطعام واللباس مع بعض مواليها ونفر من الرجال تستأجرهم لذلك .

وسمعت (بالأمين) فتى بني هاشم : محمد ابن عبد الله . تتحدث قريش في مجتمعاتها وأنديتها عن صدقه وأمانته . وتثني على خلقه العظيم . فراحت تسأل عن مزيد من أنبائه حتى وثقت بفضله ونبله . فطلبته أن يمشي في عيرها الى الشام . وأعطته أجراً مضاعفاً . وجعلت غلامها ميسرة صاحباً له . وأوصته ان يحفظ كل ما يرى وما يسمع عن محمد من حركاته وسكناته . وما يقوله وما يقال عنه — صلوات الله وسلامه عليه .

وعادت قافلة خديجة من الشام بتجارتها الرابحة المباركة . يرعاها محمد الأمين . ومعه غلامها ميسرة . وكان لها اهتمام بأخباره . يفوق اهتمامها بالتجارة . لذلك جعلت تسأل ميسرة ، وراح ميسرة يخبرها بما زادها استمساكاً بمحمد . وضاعف من رغبتها فيه . وحرصها عليه ..

وحدثها ميسرة عن الغمامة التي كانت تظلله من الشمس . وعما قاله الراهب نسطورا عنه حين سأل ميسرة ممن هذا الرجل ؟ فقال : من قريش من أهل الحرم . فقال نسطورا : انه نبي «وهو آخر الأنبياء» !

وكان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، قد خرج مع عمه أبي طالب في رحلة الى الشام ، فرآه الراهب بحيرا وعرف في محياه الطاهر علائم النبوة فنصح عمه أبا طالب : ان يعود به من فوره الى مكة . لئلا تراه يهود فتؤذيه .

لقد رأت خديجة فتى قريش يعيش في مجتمع قومه الموبوء بالجهالة والضلالة ، فريداً في خلقه ، حميداً في معاملته للناس ، بعيداً عن عاداتهم وفساداتهم ، واستمعت الى نبوءات بحيرا ونسطورا وأحاديث غلامها ميسرة عن محمد ، فازدادت يقيناً بانه رجل الغد المرقوب ، ورسول الخير المنتظر .. لهذا المجتمع القريشي الذميم ، المجتمع الذي يحتاج الى اصلاح وتقويم .

ولئن غلبت العادة أو شاع العرف : ان يخطب الرجل المرأة ، فقد حدث ان خطبت المرأة الرجل ، كما خطبت عبد الله من قبل بعض حسان قريش : رقية وفاطمة وليلى . ولكنه كان من نصيب آمنة . لأن الله اختارها لتكون أماً لمحمد ، فتكون سيدة الأمهات ، كما اختار هنا خديجة زوجاً له لتكون خير النساء .

لقد كان سادات قريش وكبراؤها ثراء وجاهاً ، يتقدمون لخطبة خديجة ، لمالها الموفور ، وجمالها المنظور ، ونسبها الماجد ، فكانت تردهم ، لأنها فيما بينها وبين نفسها كانت تريد رجلا يفوق الرجال ، وزوجاً يسمو على الأزواج . وعرفت في (محمد) صلى الله عليه وسلم : الزوج الفذ والرجل الممتاز . ومن هنا كان ما قالته صديقتها نفيسة بنت منبه : «لقد بعثتني خديجة دسيسة اليه أعرض عليه الزواج ، فأجاب» . وتم الزواج المبارك المبرور .

كانت (خديجة) خير زوجة لخير زوج ، ورزق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، منها أولاده : القاسم والطاهر والطيب ، وبناته : زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء .

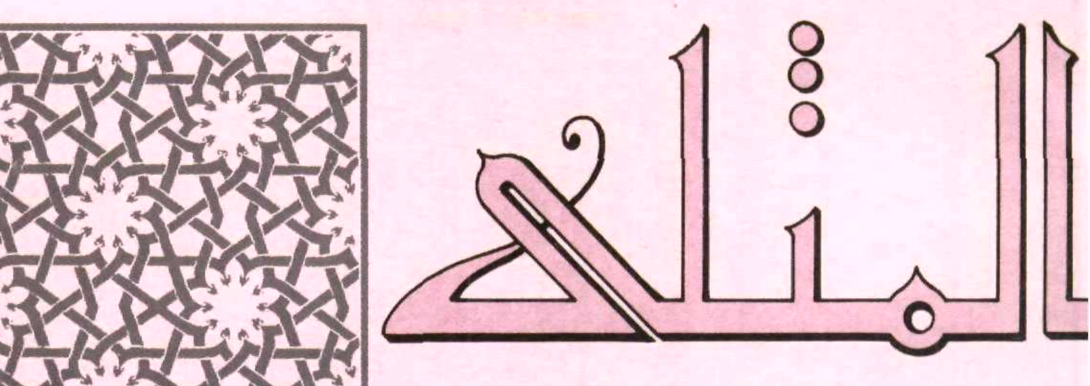
ومرت على الزواج السعيد خمسة عشر عاماً بلغ محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بعدها الاربعين من عمره ، بلغ أشده ، واستوى كهلا حكيماً كريماً ، وازداد نفوره من مجتمع الضلالة والجهالة ، واصبح اكثر ميلا الى العزلة والانطواء والتفكر في ملكوت السماوات والأرض .

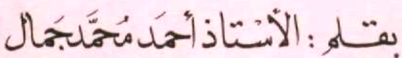
وكان غار حراء مباءة له وأمناً لنفسه التي كانت تضيق بمجتمع قومه ، مجتمع الأصنام والأزلام والآثام ، ووجد في خديجة الصديق الرفيق الذي أعانه على الخلوة الى نفسه ، واللجوء الى غاره .. يتحنث ويتعبد ، ويرتقب من ربه الهدى ، ويلتمس النور .

وجاء الشهر المبارك الميمون ، شهر رمضان ، ومحمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء يعبد الله ، ويدعو ويسبح بحمده ، وأزفت الساعة التاريخية الحاسمة في حياته بل في حياة البشرية كلها . جاءه الناموس الذي كان ينزل على موسى وعيسى بفاتحة الوحي الالهي القدسي الوضاء :

«اقرأ باسم ربك الذي خلق .. خلق الانسان من علق .. اقرأ وربك الأكرم .. الذي علم بالقلم .. علم الانسان ما لم يعلم» .

وبدأت اولى الحقائق الالهية تتكشف للرسول المختار لهداية البشرية الضالة الحائرة .. حقيقة الرب الخالق ، الرب المعلم . وحقيقة الانسان المخلوق . الانسان الذي أكرمه





خالقه بالعقل ليهتدي ويتعلم ، ويميز بين الحق والباطل ، والهدى والضلال .

ولكن محمداً — من هول الموقف ، وجلال اللحظة ، وروعة الدرس الاول ، الذي القاه جبريل عليه بعد ان غطه ثلاثاً — عاد الى بيته مرتعداً مرتجفاً ، تساوره الشكوك والمخاوف مما رأى وما سمع : ان يكون وهماً أو ظناً وتخيلا من اثر الخلوة المنعزلة في الغار البعيد ..

فعاد الى بيته ، على غير عادته ، اذ كان يمكث في الغار أياماً بل شهوراً يتعبد ويتحنث — فاستقبلته (خديجة) الزوجة الرفيقة العطوف ، متعجبة من عودته السريعة في غير ميعاده المنتظر ، وهو — فوق ذلك — مضطرب مرتجف ... يقول لخديجة : زملوني .. زملوني ..

وأحاطته (خديجة) الزوجة الحانية الرؤوف ببرها الدافق ، فشعر ببرد الراحة ، وهدأت روعته .. وراحت تسأله ما الذي به ؟ وراح يجيبها بما حدث له ثم يقول لها « لقد خشيت على نفسي » .

ولكن خديجة الزوجة الشريكة الودود ، التي خطبته لنفسها وتزوجته بعد استخبار عن غده وما يحمله من اسرار كبار ظلت ترتقب انكشافها يوماً بعد يوم — خديجة هذه — التي علمت من هو (محمد) حاضراً ومستقبلا ، قالت له تطمئنه وتواسيه : « يا ابن العم .. والله لن يخزيك الله ابدا . انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضعيف ، وتعين على نوائب الحق» .

وطابت نفس (محمد) صلى الله عليه وسلم ، بمواساة (خديجة) الزوجة المثلى ، وبحديثها الرقيق ، وتشجيعها الحاني ، وثنائها على خلقه الكريم .. الذي لن يكون معه ولا بعده خزي .

وضاعفت (خديجة) من ثباتها مع زوجها (محمد) فيما ألم به من أمر .. لم يتبينا حقيقته بعد ، فاخذته الى ابن عمها ورقة بن نوفل — وقد كان على النصرانية — عالماً بما احتوته كتبها من أخبار ونبوءات . وروت له القصة فاستمع اليها ورقة ، واستمع الى محمد أيضاً يتحدث بقصته ، فهو صاحب الشأن فيها وهو الصادق الأمين .

وقال ورقة — الشيخ القرشي المتنصر — يوجه حديثه الى خديجة : « يا ابنة العم .. والذي نفس ورقة بيده لئن صدقتني الحديث ، فان ما رآه محمد في الغار — انما هو الناموس الأعظم الذي انزل على موسى من قبل ، وان محمداً لهو نبي آخر الدهر ، انه دعاء ابراهيم عليه السلام ، وبشرى عيسى ، وان أهل الكتاب ليعرفونه في توراتهم وانجيلهم » .

وجاء الناموس الأعظم مرة أخرى ، الى محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت الجيئة الأولى ليعده للأمر العظيم ، ليعرفه بربه الأكرم ، الذي خلق الانسان من عدم ، وعلمه ما لم يعلم ، فهو الحقيق بالتوحيد والعبادة دون ند او شريك .

أما مجيء الناموس الأعظم هذه المرة الثانية ، فقد كان لتكليف محمد أن ينهض برسالة الله الى الخلق ، رسالة الايمان به وحده ، وعبادته وحده ، ونبذ ما يعبد من دونه باطلا وزوراً .. من أصنام واوثان .

واضطرب جسد محمد ، واهتز فؤاده وتصبب منه العرق كالجمان .. وهو يستمع الى جبريل ينقل اليه كلام ربه الكبير المتعال : **« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » ..**

وظلت (خديجة) هي الزوجة المثالية ترعى (محمداً) في كل ما يلم به من أحداث ، وما يكلف به من مهمات .. ترفق به وتواسيه وتعينه ، قبل ان يبعث رسولا ، وبعد أن أرسل ، فآمنت به وصدقته ونصرته حتى قال ، عليه الصلاة والسلام يوماً لعائشة — وقد اصابتها عادة النساء في الغيرة حين يذكرها الرسول الزوج الوفي ، وعندما يكرم صديقاتها حيث قالت عائشة له ، صلى الله عليه وسلم :

* ما تذكر من عجوز ، من عجائز قريش .. هلكت في الدهر ، قد أبدلك الله خيراً منها .

* فزجر الرسول الزوج الوفي عائشة قائلا لها : والله ما أبدلني الله خيراً منها .. لقد آمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني اذ كذبني الناس ، وواستني بمالها يوم حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء .

هكذا كانت (خديجة) زوجة الرسول الوفية .. التي أقرأها جبريل سلام ربها لها ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب !

(خديجة) التي قال عنها زوجها الصادق الأمين ، افضل خلق الله وأكرم رسله انها افضل نساء أهل الجنة مع فاطمة بنت محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسيا امرأة فرعون ! .

(خديجة) التي افتقد الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، يوم وفاتها ، الشريكة الحبيبة والزوجة المثلى . والرفيق الناصر ، والصديق المواسي بالنفس والمال . . . وكانت سيرتها — رضي الله عنها — وما تزال لكل زوجة : المدرسة ، والقدوة والمثال ●

الخلق البيئي

بقلم : الدكتور سعيد محمد الحفار

بدأ الاهتمام بالتربية البيئية منذ مدة ليست بعيدة ، حين برزت المشكلات البيئية كمشكلات اجتماعية متعددة المجالات تحتاج الى حل بوسائل علمية وسلوكية . وحين آمن العلم بأنه ما من تخصص واحد يستطيع ان يقوم بمفرده بحلّ مشكلات البيئة دونما اعتبار للعلاقات التي تربط هذا التخصص بمجالات النشاطات العلمية الاخرى . وحين آمن العلميون بأن الاجابة على التساؤلات البيئية تتطلب ثقافة عامة ، وإلماماً واسعاً بعلوم متعددة وعلى هذا فان الاجابة ستكون أجود وأعمق عندما يشترك فيها الاخصائي في علوم الهيئة «مورفولوجيا» وفي الوظيفيات «علم الوظيفة» والاخصائي بالبيئة ، والضليع في الكيمياء الحيوية ، الى جانب الاقتصادي والاجتماعي والنفساني ، لأن أية مشكلة بيئية تكون متعددة الجوانب بالفعل ، ولإيضاح هذه الفكرة نقول : لو أن لجنة الانسان والبيئة ، على سبيل المثال ، قد استطاعت ان توضح مدى خطورة التلوث الناتج عن فضلات او منتجات معمل من المعامل ، واقتنع المسؤولون بذلك واتخذ قرار اما باغلاق المعمل او بنقله الى مكان آخر ، يكون التأذي الناتج عن نشاطه اقل ، فهل تنتهي المشكلة عند هذا الحدّ ؟ اننا نعتقد ان الموضوع لم تستكمل دراسته بشكل كاف ، اذ ان للمشكلة أوجهاً أخرى ، فإيقاف العمل في المعمل قد يعطل مئات من الناس ، ولذلك يجب ان تكون القرارات آخذة بعين الاعتبار كافة الامور الاجتماعية ، والآثار الاقتصادية على مجتمع محلي كمجتمع المعمل الذي نعنيه ، وايجاد الحل المناسب الذي يحقق الهدف الذي تريده اللجنة دونما افساح لتساؤلات قد تكون معيقة للتنفيذ ، ومن هنا نرى أن الدراسات البيئية بوجه عام معقدة وليست بسيطة لكثرة التداخلات التي تتداخل فيها عادة ، لذلك فان مضمون الدراسات البيئية يجب ان يشتمل على نشاطات كثيرة كتحليل اسباب التلوث سواء أكان تلوث الهواء او الماء او التربة ، وأثر ذلك على شؤون المجتمع والاقتصاد ، وان يعمل على تحليل طرق العلاج حتى لا يكون العمل متمثلا بالوجه السلبي للمشكلة ، وانما الشق الذي لا يقل اهمية عن الاول ، بل قد يفوقه اهمية هو ايضاح ما يجب اتخاذه من اجراءات وتدابير وايضاح السبيل القويم اللازم اتباعه والذي يحقق صيانة البيئة ، فعندما نقول كلمة «التلوث — Pollution» مثلا ، يجب ان يكون بحثنا شاملا على مفهوم هذا الاصطلاح من الناحيتين المادية والمعنوية ، كتلوث البيئة وتلوث الفكر ، وعلى هذا يبدو ان دراسات المشكلات البيئية من الوجهة التربوية التي هي الاساس قبل سنّ التشريع تتطلب التعاون المنسق المتكامل بين المتخصصين في مجال العلوم الهيئية والوظيفية والبيئية والكيميائية وعلوم القانون والاقتصاد والاجتماع والنفس والتربية ، والعمل كلهم معاً في حلّها .

ولقد اهتمت الأمم المتحدة بالفعل ، بشؤون التربية البيئية ، وبشؤون البيئة بشكل فائق بلغ ذروته في الدورة الثانية لبرنامج البيئة للأمم المتحدة التي انعقدت في شهر مارس ١٩٧٤ في «نيروبي» ، وقد تجلى اهتمام العالم بأسره بموضوع البيئة بالفعل في مؤتمر «ستوكهولم» في عام ١٩٧٢ الذي هيأت له منظمة برنامج الحفاظ على البيئة لهيئة الامم المتحدة — UNEP ، وأشير فيه الى ان الاهتمام بقضايا البيئة ، قد انتقل من مستوى العموميات على ما يبدو ، وأخذ طريقه الصحيح في مواجهة القضايا المتخصصة واتضح من خلال احاديث المساهمين فيه ما كان للثورة الصناعية وما صحبها من تقدم سريع في مجالات العلم والتكنولوجيا من آثار بعيدة المدى بالنسبة للجنس البشري ، تجلى في التحسين المعاشي الذي طرأ على حياة الانسان على وجه الارض دونما انتباه الى الوجه السلبي لهذا التحسين ، والذي تجلى في ارتكاسات شديدة على الانسان نفسه الذي اسهم في هذه الثورة الصناعية التقنية ، وكان ذلك نتيجة جهله لدوره في حلقة متكاملة ، العمل فيها منسق متكامل ، وهي حلقة البيئة .

هدف أسمى

لقد تنبه الجنس البشري الى ضرورة الحاجة الى التغيير ، واعترف بان امكانات الارض من المواد الخام محدودة ، وزاد في وعيه ازمة الطاقة مؤخراً ، وأزمة الاغذية ، وعرف ان عديداً من امراض العصر التي تزهق ارواح الملايين منه سنوياً هو المسؤول عن انتشارها فتنبه من غفوته ووعى الى انه في مكانه في هذا العالم جزء لا ينفصل من نظام بيئي معقد متوازن ، ولا بد له من ان يكيف نفسه ليعيش ، وهذا معناه انه مضطر لاحداث تغييرات في سلوكيته وتبديل في اخلاقه ومنهج حياته ومعاشه ، خاصة بعد ان اتضح له من الدراسات الاحصائية تزايده

السكاني العالمي بمعدل ثمانين مليوناً كل عام ، فما احوجه لحفظ حياة اجياله من بعده حفاظاً على البقاء ، وما احوجه للقضاء على مشكلة ازمة الطعام كيفاً وكما .

وقد تجلّى الاتجاه نحو ظهور اسلوب

تربيَة البـيئيّة عِنـدَ النـّاس

جديـد من الحيـاة للجنس البشـري بالفعل في مقال للسيد «موريس سترونغ» مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة في كتاب لـه نشر عام ١٩٧٤ يقول فيه : «ان التحول الى مجتمع تستخدم فيـه مصادر الارض لمنح سكانها فرصة الى حياة فيها رفاهية ورخاء دونما تدمير للبيئة الـتي تعتمد الحياة عليها سوف يتطلب بحثاً عميقاً عن اساليب جديدة للحياة ، وانماط جديدة للاستهلاك والانتاج ، وأبعـاداً جديدة للتعاون» .

إنّ هذا الاسلوب الجديد من الحياة الذي تفرضه عليها تربية بيئية مقترحة ، يجب ان يكون دولياً عاماً يسود مختلف شعوب الارض لأن هذا الالتزام بالمعيشة وفق اسلوب جديد يضمن للطبيعة توازنها هو الضمان الاكيد للموضوع ، لذلك يجب ان تكون هنالك مرتكزات جديدة وقيم متفق عليها تكون قادرة على اثارة التفاعل بين المجتمعات للقيام بمهامهـا حيال البيئة ، أعني ضرورة توفر قواعد صحيحة للسلوك العام يتبناها الجميع . وهذا نفسه يتضمن التحلي بالخلق البيئي الذي يثير محاكمة عند افراد الناس ، فيعرفوا ما هـو صحيح فيتبنـوه ، وما هـو سيىء فيلفظوه او يتجنبوه ، ولذلك لا بد من قيم مشتركة يساندها الجميع ، وتقبل عالميـاً ، وتنفذ بدافـع الوعي فالتربية فالقانون ، لان في ذلك ضماناً لمصلحة البيئة والانسـان الذي هو جزء لا ينفصل عنهـا .

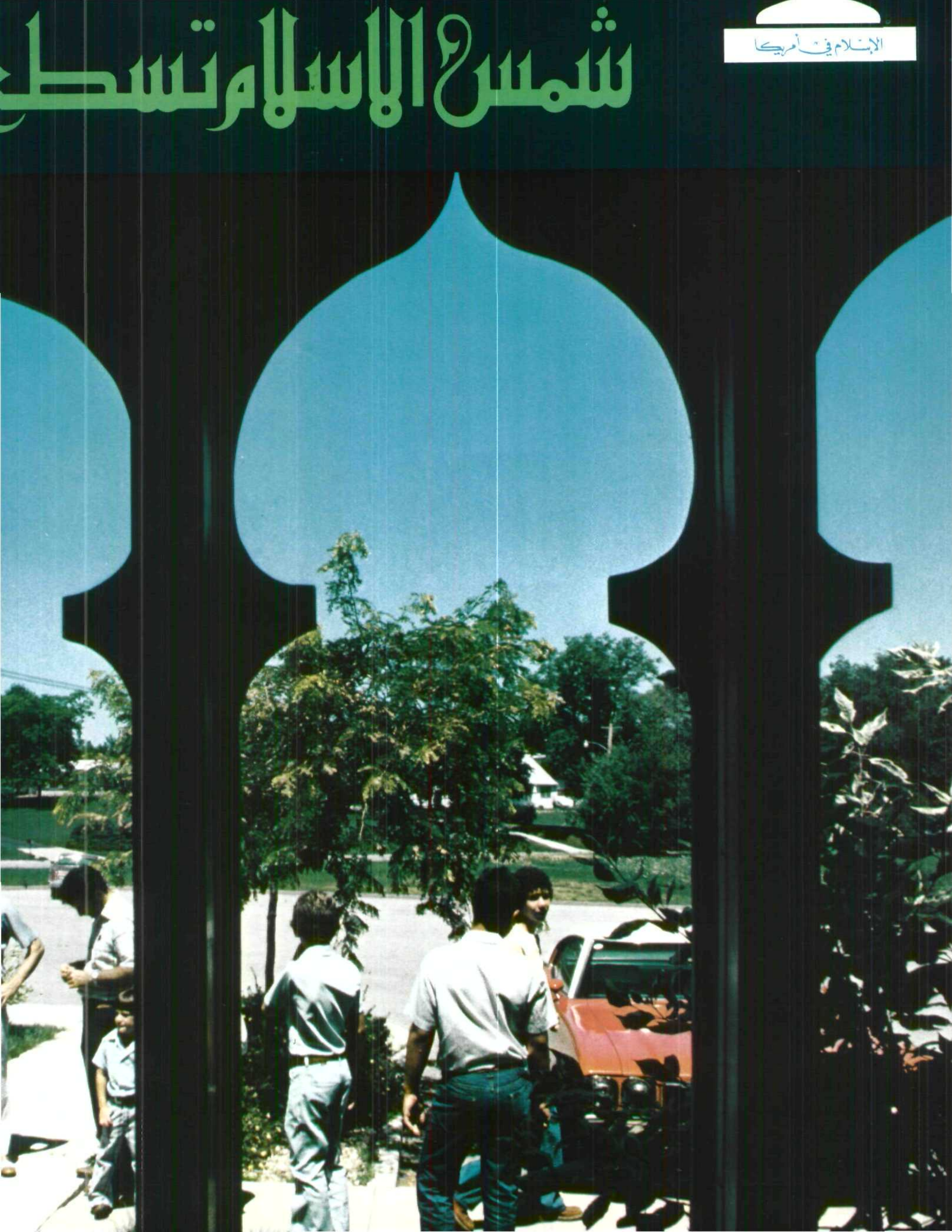
ولو تساءلنا عن القيم التي نزعـم ضرورتها لوجدنا انها لا يمكن ان تتبلور وتتضح معالمها الا اذا توفرت المعرفـة الكافية ، فالحكم على شيء من حيث انه صالح أو طالح ، نافع أو ضار ، يتطلب عمقاً في المعرفة . فاصلاح الخطأ ليس بالامر السهل ، كما يجب ان يكون تقدير القيم المعنية عملية متواصلة تتصف بالدينامية والتطور تبعاً لتطورات المعرفة والتغيرات البيئية وغيرها ، فالتطور سنة الكون ، والتغير في طرق العيش المعتادة ، والاستعداد لتغييرها بشكل دينامي متواصل ، يجب ان يكون في صميم التربية البيئية ولذلك ، فان جهود التربية في زرع فكرة التغيير والتطوير في اساليب الحياة لتتناسب مع متطلبات البيئة تتطلب فهماً وادراكاً من قبل المعلم للموضوع ، وايماناً منه ، بأن الشباب والاطفال الذين بين يديـه قادرون على استيعاب ما يريد ، اذا كان هو يعي ما يريد لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهذا يتطلب منه بالحتم والضرورة معاً ، ان يرفد دراساته بثقافات بيئية ونفسية واقتصادية وحياتية «بيولوجية» متنوعة ليكون ملماً بالموضوع من كافة اطرافه ، وليتمكن من اقناع الآخرين بشتى السبل .

ويحس بـه الابتداء بالحوار بينه وبين الطلاب ، مبتدئاً بالعلاقات الانسانية للمشكلة ومن ثم ينتقل الى حلول المشكلة من الوجهة العملية بعد ان يبلور اخطارها ، ويقوم اثر ذلك بعمل مقارنات بين ما هو قائم وبين ما يجب ان يكون ، مستعيناً بالرقم لان الرقم هو المقنع .

وقصارى القول لا بـد من ايجاد تربية بيئية مدروسة اذا شئنا بالفعل الحفاظ على البيئة واستثمارها بشكل يضمن لنا ولأجيالنا من بعدنا حياة هانئة سعيدة تليق بنـا ، وطبيعي ان تهدف التربية البيئية التي نريد الى :

* احداث تغيير في سلوك الافراد الذين سيضطلعون بالنهوض بالبيئة عن طريق مد المواطنين بالمعرفة الكافية المبسطة .
* تدريب فئات من المختصين بشؤون البيئة للقيام بالتجارب التربوية على شتى مستويات التعليم وأنواعه .
* توعية الناس بوجه عام عن مغزى التفاعل بين الانسان والبيئة ، وتسهيل افهامهم الخطوط العريضة لكلمة بيئة ومدى شمولها ، وواقعهم في مجالهـا ، ليكون التشريع المقترح لحماية البيئة مصوناً من قبلهم عن وعي ورغبـة ، لا عن جهل ورهبـة .
* تنمية الخلق البيئي عند الناس عـن طريق افهامهم ما تقدمه البيئة لهم من خيرات وكيف انهم جزء منها ، وما قدموه من ايذاء لها مقابل خيرها ، وكيف أن هذا الأذى سيرتد عليهم بالذات ، وكيف ان مشكلات عالمية كأزمة التغذية ، وظاهرة التصحر ، التي تتفاقم على حساب الاراضي الخصبة المعطاءة ، وأزمة الطاقة ، قـد نشأت كلها عن سوء استغلال ثروات الطبيعـة .

وعند ذلك فقد تتكون الاخلاق البيئية عند الناس ويظهر لعالم الوجود اسلوب جديد من الحياة ، فتكون التربية البيئية قد حققت اهدافها في سبيل خير الانسانية جمعـاء ●


شمس الإسلام

...على ايوا

في الأمريكتين الشمالية والجنوبية نجد اليوم عدداً لا يستهان به من المسلمين ينتمون إلى فئتين : فئة مسلمة أصلاً هاجرت من بلدان الشرق الأوسط إلى تلك البقاع النائية منذ نحو قرن من الزمان سعياً وراء الرزق ، وفئة من السكان الاصليين اعتنقوا الإسلام حديثاً عن اقتناع عميق ، لما وجدوا في أصوله وأحكامه من سماحة ويسر وعدل ومساواة ، ولما لمسوا فيه من دعوة إلى بناء مجتمع إنساني يسوده العدل والخير والحب والسلام . ولنا اليوم جولة في ربوع ولاية «آيوا» في قلب الولايات المتحدة الأمريكية نقف خلالها على بقعة جميلة يشع منها نور الإسلام .

لا تكاد تصافح عيناك ارض هذه الولاية حتى تستولي عليك مشاعر البهجة ، حين تشاهد الحقول الفسيحة من الذرة الخضراء التي تمتد امامك امتداد البصر في صفوف مستقيمة نحو الأفق البعيد ، ورذاذ المطر الصيفي يتساقط على الاوراق الغضة فتتلألأ القطرات الفضية تحت اشعة الشمس الدافئة ، فتبعث في النفس النشوة والنشاط . تلك هي ارض ولاية «آيوا — Iowa» ذات المروج المخضرة الفسيحة ، والبحيرات البلورية الهادئة ، والجداول الرقراقة ، والسهول المترامية المعروفة بالخصب والنماء ، الواقعة في قلب الولايات المتحدة الامريكية ، فيما يسمى بحوض



هذا هو اول مسجد اقيم في امريكا .

السهول الوسطى ، الذي يعد من اغنى المناطق الزراعية في العالم . ولوفرة انتاج سهول «آيوا» من الذرة والحنطة يطلق عليها «سلة خبز امريكا» . فهي تضم نحو ٣٣ مليون فدان من الاراضي الزراعية التي بلغ محصول الذرة فيها عام ١٩٧٥م ما يربو على بليون بوشل[1] . وهذه الولاية الخضراء تضم مدناً جميلة تتخللها الميادين الفسيحة ، والحدائق النضرة . وفي احدى هذه المدن الجميلة واسمها «سيدار رابدز — Cedar Rapids» وتعني «شلالات الأرز» نلتقي بجماعة من الامريكيين المسلمين . ففي

عام ١٨٨٥م تمكن نفر من الرواد الاوائل من المسلمين من شق طريقهم الى مدينة «سيدار رابدز» القائمة على ضفتي نهر «سيدار» ، كان ذلك قبل عام واحد من تشييد مبنى «الكابيتول» ذي القبة الذهبية في مدينة «دى موين» عاصمة آيوا . وتحتضن مدينة «سيدار رابدز» اول مسجد شيد في قارة امريكا الشمالية .

وفي مدينة «سيدار رابدز» تعيش اليوم نحو خمسين أسرة من العرب الامريكيين ، منهم نحو خمسة عشر يحملون لقب «حاج» ، بعد ان ادوا فريضة الحج . وتنعكس مظاهر التعاون بين هذه الجماعة وبلدان الشرق الاوسط في تبادل النشاط الثقافي المتمثل في الطلاب العرب الذين يواصلون دراساتهم في جامعات ولاية آيوا ، ويتلقون من الاسر الامريكية هناك كل عون وترحيب ومساعدة على التكيف مع البيئة الجديدة والتغلب على مشاكل اللغة لمواصلة دراساتهم الجامعية بسهولة ويسر . كما تتجلى مظاهر التعاون في تبادل النشاط الاقتصادي الذي تجسده «المؤسسة العربية لوسط امريكا — Mid-America Arabian Corporation» ، وهي شركة تصدير ناشئة تعمل حالياً على تكييف الاساليب الزراعية المتعلقة بانتاج الالبان وتربية الابقار ، بحيث تتواءم مع متطلبات المملكة العربية السعودية . ويعبر الحاج يحيى عوسي رئيس هذه المؤسسة عن هذا التعاون بقوله : اخذنا الكثير من الشرق الاوسط وعلى رأس ذلك ديننا وتراثنا وتقاليدنا ، وقد آن الاوان لأن نرد الى الشرق الاوسط شيئاً ذا قيمة لتكتمل دورة التعاون بيننا . ويقوم الحاج يحيى عوسي بالاشتراك مع زميله الامريكاني اللبناني الاصل حسين علي غيث باقامة مشروع تجريبي ، على مقربة من جدة في المملكة العربية

---

(١) البوشل الأمريكي يعادل ٠,٠٣٥٢ متر مكعب .

يطل المسجد في «سيدار رابدز» على حديقة جميلة .



السعودية ، لزراعة الاعلاف الخضراء في بيئة يجري فيها التحكم بالضوء والحرارة والرطوبة والماء . وتمّ زراعة الحشائش في احواض بلاستيكية مثبتة على رفوف متراصة ذات رشاشات ماء ، في وحدات خاصة طول الواحدة منها ٢٤ قدماً وعرضها ١٠ اقدام ، وتنتج نحو طنين من العلف كل اسبوع ، بأقل قدر من المخصبات الزراعية وأقل قدر من الماء . اما الحبوب التي تزرع في الاحواض فهي القمح والشعير والشوفان والزوان أو أي مخلوط منها . ويقول الحاج يحيى ان ١٤ وحدة من هذه الوحدات تنتج من العلف ما يكفي لقطيع تعداده ٥٠٠ رأس من البقر الحلاب . وفي سبيل العمل على انجاح هـذا المشروع يتعاون الحاج يحيى عوسي مع الخبراء الزراعيين في جامعة ولاية آيوا . وأخصائيي تحليل الحبوب ومهندسي المياه ، وغيرهم ، ويتنقل باستمرار بين مسقط رأسه «سيدار رابدز» و «جدة» لمتابعة انجاح هذا المشروع في المملكة .

أما قصة هؤلاء العرب الرواد الذين وفدوا الى ولاية آيوا وغيرها من الولايات في امريكا ، فهي قصة كفاح متواصل تضمن بذل الجهود المضنية وتحمل المشاق والظروف القاسية ومكابدة شظف العيش . كانوا يتركون اوطانهم سعياً وراء الرزق فيستقلون السفن المتجهة غرباً ، وكان لا يهمهم أيان ستلقي تلك السفن مراسيها ، بقدر ما كان يهمهم ان يجدوا باباً للكسب في تلك البـلاد الجديدة البكر . وما ان تطأ اقدامهم ارض الميناء ، أية ميناء ، حتى تتفرق بهم السبل ، يضربون في الارض الجديدة غير عابئين بالمصاعب والمشاق. ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ وصول هؤلاء الرواد الاوائل من العرب الى ارض آيوا ، ولكن افراد الاسر التي تعيش في «سـيدار رابدز» يذكرون ان اول القادمين الى هذه المدينة كان

١ – الطائفة الاسلامية في مدينة «سيدار رابدز» في صورة تذكارية امام مسجدهم الذي بني عام ١٩٣٤م .

٢ – يؤدي المسلمون في «سيدار رابدز» الصلاة في حديقة المسجد .

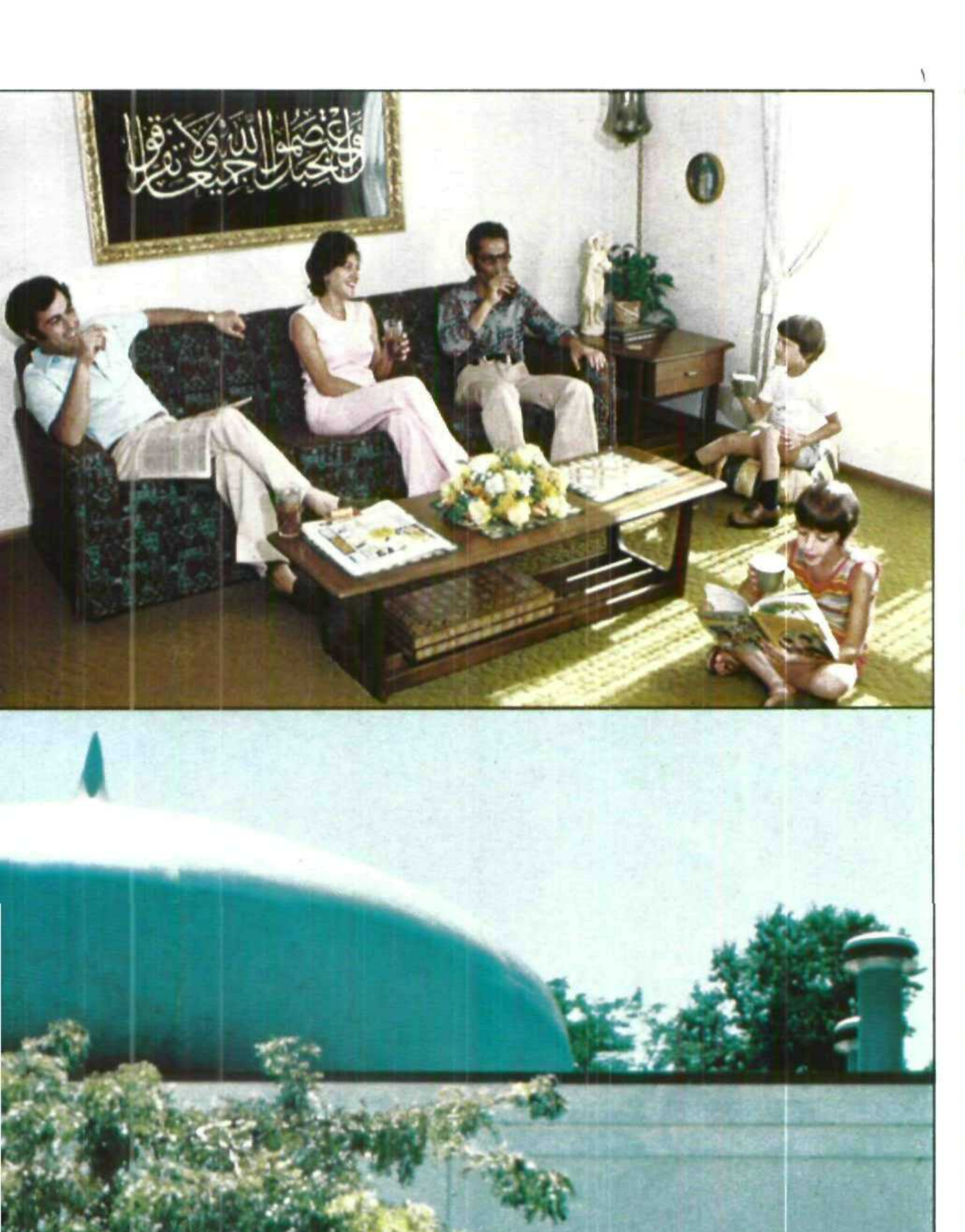
٣ – يتلقى ابناء العرب المقيمون في «سيدار رابدز» دروساً في اللغة العربية وتحفيظ القرآن في المركز الاسلامي فيها .

«توم بشارة» من سوريا في الفترة ما بين ١٨٨٠م و ١٨٩٠م ، ثم لحقه آخرون من سوريا ولبنان حيث قطعوا بالقطار نهر المسيسبي ، وهو الحد الطبيعي الشرقي لولاية «آيوا» واتجهوا الى «سيدار رابدز» حيث يقيم فيها الرواد الاوائل من العرب . وعملوا هناك باعة متجولين «مسكاتية» يحملون على عواتقهم صرراً كبيرة «الكشة» ، تحتوي على أثواب القماش والمتر المعدني ، والأبر ، والخيطان ، والامشاط ، وما الى ذلك من مستلزمات تحتاجها زوجات المزارعين في المناطق البعيدة عن المدن . كان الواحد منهم يقطع نحو خمسة عشر كيلومترا في اليوم ، متنقلا بين المزارع ، وكانت الظروف تضطره في كثير من الاحيان ان يبيت على قارعة الطريق ، وفي حظائر الماشية ، والكنائس ، والمدارس ، وبيوت المزارعين . وما كان ذلك الحال الا ليزيده ايماناً وصلابة في السعي وراء الرزق لإعالة من خلفهم وراءه من افراد اسرته في الوطن الأم .

وقد وصف الشاعر «مسعود سماحة» من شعراء المهجر حياة البائع المتجول «المسكاتي» التي مارسها بنفسه ، إذ يقول :

كم طويتُ القفار مشياً وحملي
فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبالٍ
بكلال وقرٍ فصلٍ وحرّ
كم توغلت في البراري وقلبي
سابح مثل زورق في نهر
كم تعرضت للعواصف حتى
خلت أن الثلوج في القفر قبري
كم توسدت صخرة وذراعي
تحت رأسي وخنجري فوق صدري

ولم يلبث مع مضي الايام ان وفد الى «سيدار رابدز» مهاجرون مسلمون بدأوا حياتهم العملية كباعة متجولين يقطعون المسافات الطويلة مشياً على الاقدام كعهد سابقيهم الى هذا البلد ، ثم تحسن وضعهم عندما اخذ بعضهم يستعمل الخيول في حمل السلع والأقمشة ، وأخذ البعض الآخر في استعمال «البوجيات» وهي عربات نقل خفيفة ذات مقعد واحد تجرها الخيول . وأخيراً استطاع البعض الحصول على سيارات نقل صغيرة ساعدتهم على سرعة التحرك ، والتوسع في عمليات البيع والشراء ، حين أخذوا يعملون كتجار وسطاء بين المدن والارياف يشترون المنتجات الزراعية كالألبان والبيض والخضار من المزارعين ويبيعونها في المدن ، ويشترون الكماليات والسلع



الصغيرة من المحلات التجارية في المدن ويبيعونها للريفيات والمزارعين ، وهكذا تحسنت احوالهم المادية تدريجياً ، وأخذوا ينزعون الى الاستقرار مع ما حققوه من نجاح فتحولوا في اواسط العشرينات من هذا القرن الى اصحاب حوانيت وبقالات . ففي مدينة «سيدار رابدز» ، وهي ثانية مدن ولاية آيوا ، يملك العرب اكثر من خمسين دكاناً ، وبقالة ، وسوقاً مركزية .

ويذكر الشيخ حسن اكرام الذي يبلغ من العمر الآن ٧٨ سنة ، تلك الفترة التي وصل فيها الى «سيدار رابدز» عام ١٩١٤م بكثير من الاعتزاز والفخر ، اذ وجد فيها نحو خمس عشرة اسرة مسلمة ، كان يجتمع افرادها في بيت احدهم لاداء صلاة الجمعة . وفي عام ١٩٢٠م حولوا صالة كانوا قد استأجروها الى مسجد . وفي عام ١٩٢٥م ألفوا جمعية تعنى بالشؤون الاجتماعية والثقافية والدينية ، فشرعت تخطط لبناء مسجد في «سيدار رابدز» عام ١٩٢٩م ، في الوقت الذي اجتاح فيه الكساد الاقتصادي الولايات المتحدة الامريكية ، الأمر الذي عرقل عملية البناء . بيد ان الرغبة الملحة في اقامة بيت للعبادة جعلتهم يواصلون اعمال البناء في تلك الفترة الحالكة من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، وأنجز المبنى في عام ١٩٣٤ . لقد كان مسجداً متواضعاً بعيداً في طرازه المعماري عما ألفته الجماعة في مساجد الشرق الاوسط ، ولكنه يشبهها في قبته التي يرتفع من وسطها برج يحمل هلالا . كان ذلك هو اول مسجد تشهده القارة الامريكية . وقد استقدمت الجمعية اماماً للمسجد حتى قبل ان يكتمل بناؤه ، وتعاقب عليه الأئمة منذ ذلك الحين ، ومنهم الامام خليل الرؤوف الذي كان الى جانب تبحره في علوم الفقه واللسان ، واسع الاطلاع بل مرجعاً موثوقاً به فيما يختص بالخيول العربية ، الأمر الذي حدا بـ «اليانور روزفلت» زوج الرئيس الامريكي الاسبق «فرانكلن روزفلت» الى استدعائه الى امريكا لحضور عرض الخيول الذي نظمته ، وقد اشترك فيه بعض الخيول العربية . هذا وقد اتخذت الجمعية من المسجد مدرسة لتعليم ابناء الجالية اللغة العربية وتحفيظ القرآن . وعندما توجه الشيخ حسن اكرام عام ١٩٦٨م الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج حظي بمقابلة المغفور له الملك فيصل ، فشرح له احوال المسلمين في «سيدار رابدز» وان النية معقودة على تشييد مسجد جديد ومركز اسلامي





فيها ، فكان ان ساهم جلالة الملك الراحل بمبلغ خمسة واربعين الف دولار . كما ساهمت الكويت وغيرها من الدول العربية في تكاليف المشروع الذي تم انجازه عام ١٩٧٢م . وراح يؤم المسجد والمركز الاسلامي ابناء الطائفة الاسلامية في «سيدار رابدز» والطلاب المسلمون الذين يتلقون العلم في جامعات ومعاهد ولاية آيوا والولايات المجاورة .

وفي تجوالنا في مدينة «سيدار رابدز» وقفنا على احد ابرز معالمها الحديثة ، ذلك هو «المركز المدني — Civic Center» الذي يعتبر من احدث المراكز في الولاية وأكثرها جاذبية وجمالا . هذا واستوقفتنا ايضاً «صالة عرض الآثار الفنيــة — Gallery of the Cedar Rapids Art Association» التي تضم مجموعة ضخمة من الاعمال الفنية الرائعة لأشهر الفنانين الامريكيين . وتحتضن المدينة مكتبة فخمة تعد اقدم وأكبر مكتبة من نوعها في العالم . ومع ان «سيدار رابدز» تعتبر من المدن الصناعية البارزة في ولاية آيوا ، الا انها تتحف الزائر والسائح بمناظر اخاذة ومنتجعات جميلة قل ان تتوفر في مدينة اخرى ، سيما تلك المتنزهات المنتشرة على طول ضفاف «نهر سيدار» الذي منح المدينة اسمها .

وولاية

آيوا بوجه عام تمتاز مناظرها الطبيعية بالجمال الهادىء الذي يترك في النفس اثراً عميقاً ، على حد تعبير الكاتبة الأديبة «لوري ولسون — Loree Wilson» . ومن الناحية الجغرافية فإن ارض آيوا ليست كلها منبسطة ، فهناك الجروف السـامقة الشديدة الانحدار التي تحف بالانهار الواقعة على حدود هذه الولاية وهما نهر المسيسيبي من الشرق ، ورافده نهر الميزورى من الغرب . اما الجزء الاعظم من ارضها فهو سهول منبسطة ، ومروج مترامية ، وهضاب متماوجة ، تكسوها وتزينها غابات كثيفة تأخــذ بالارتفاع التدريجي من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي . فاذا اتجهت غرباً تأخذ منطقة الهضاب والمروج بالانحدار الهادىء حتى تنبسط الارض وتمتد امامك منطقة السهول العظمى التي تؤلف في معظمها المناطق الزراعية الغنية ، والمراعي الخضر المشهورة بتربية الابقار والخيول الممتازة ، وهي منطقة يسودها الصفاء والهدوء ، والرحابة التي تضفي عليها جمالا اخاذاً ، وهي المنطقة ذاتها التي توفر للمدن الصناعية في الولاية قوة متجددة . ومع ان سكان آيوا يعتمدون في معيشتهم على الارض المعطاء ، الا ان ذلك لا يعني انهم جميعاً يعملون كمزارعين ، فهناك نسبة كبيرة من السكان تعمل في مختلف الانشطة الصناعية المعقدة ، التي تعتمد عـلى الزراعة كتعبئة المحاصيل الزراعية ، وتصنيعها ونقلها ، وفي تجارة التجزئة ، والتخزين ، وتشغيل المتاجر الكبرى للبقالة ، وصناعة الآلات والمعدات الزراعية ، واجهزة التبريد المتنوعة وما الى ذلك مما هو وثيق الصلة بالزراعة الحديثة .

ولعل ما يثير الدهشة ان التغير السريع في انماط الحياة الامريكية ، وتزايد المؤسسات التعليمية في الولاية ، وكثرة ظهور الكتّاب والفنانين فيها ، لم يؤثر بشكل من الاشكال على اسلوب حيـاة الثلاثة ملايين مسلم الذين يعيشون ضمن حدود هذه الولاية . فهم ميالون الى المحافظة ، والتمسك بالتقاليد الموروثة المرعية . ولا يعني ذلك انهم قصروا عن ركب الحضارة الاصيلة البعيدة عن الزخرف والزيف ، فقد اسهموا في برامج ارتياد الفضاء ، وضربوا بسهم وافر في الادب والطب والجراحة والموسيقى ، ولهم مشاركات فعالة في حقل تطوير الطاقة النووية والنمو الثقافي والتربوي . وهم فوق ذلك كله يتصفون بالطيبة والسماحة ، والود والكرم ، والمرح ، حتى لينطبق عليهم المثل القائل : هم ملح الارض . وأهـالي آيوا فخورون بأرضهم الخيرة ، وتستطيع ان تستشف ذلك حين تسمعهم يقولون ان ارضهم تنتج كل عام ثروة تضاهي بل تزيد عما تنتجه كل مناجم الذهب في العالم . ولئن كان هذا القول يطلق على عواهنه ، الا انه يدل دلالة تامة على الدور الهام الذي تلعبه هذه الولاية في حياة الامة بكونها المصدر الغذائي الرئيسي للشعب الامريكي . اما سبب خصوبة ارض آيوا كما تشير الدراسات الجيولوجية ، فهو انها في الازمان السحيقة غمرتها المياه الضحلة

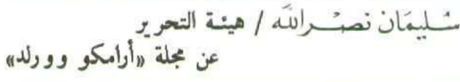
١ — جلسة عائلية في منزل نزيه شيتاني الذي يشتهر بنقش الآيات القرآنية على الزجاج .

٢ — تستضيف الأسر الامريكية العربيــة في مدينة «سيدار رابدز» الطلاب العرب من بلدان الشرق الاوسط وها هو الطالب السعودي قاسم صلاح عبد العظيم من جـدة في صورة تذكارية مع الطفل يحيى عوسي من «سيدار رابدز» .

٣ — هذا هو مسجد «سيدار رابدز» الجديد الذي تم انشاؤه في عام ١٩٧٢م ويضم أيضاً المركز الاسلامي .

الدافئة التي ساعدت على نمو الادغال والغابات الكثيفة المتشابكة ، ثم زحفت عليها في عهد لاحق الانهار الجليدية التي كانت عاملا رئيسياً في تشكيل ارض آيوا ، اذ جعلتها مستوية ما عدا القسم الشمالي الشرقي ، حيث سحق الجليد الصخور التي اعترضت سبيله ، وحولها الى تربة خصبة لما ترسب فيها من طمي وطين ورمل . ثم اخذت الاعشاب الطويلة تنمو فيها بشكل مثير سخي ، اجتذب اليها الهنود الحمر فسميت المنطقة باسم القبيلة الهندية «آيواى» التي نزلت فيها ، وسماها البعض باسم «هوك آي — Hawkeye» اي «عين الصقر» ، وهو اسم الزعيم الهندي ، ويقول بعضهم ان اسم الولاية «آيوا» يعني الارض الجميلة ، وهو المعنى الشائع بين سكان الولاية . وفي عام ١٨٣٦م اتخذت مدينة «آيوا سيتي» عاصمة للولاية ، ثم نقلت العاصمة عام ١٨٥٨م الى مدينة «دى موين — Des Moines» التي تزهو بمبنى «الكابيتول» ذي القبة الذهبية المتلألئة . والعاصمة «دى موين» مركز تجاري وصناعي نشط وتضم العديد من المعالم التاريخية ، والمتنزهات ، والمرافق الترفيهية ، وعلى رأسها حديقة الحيوان للاطفال القائمة على ١٣٨ فداناً .

ولا تقتصر المعالم الجديرة بالمشاهد على مدينتي «سيدار رابدز» و «دى موين» ، فالولاية تضم عدداً من الجامعات والمؤسسات التعليمية التي تحتل مكانة مرموقة بين ارفع الجامعات والمعاهد في الولايات المتحدة الامريكية . كما تضم مراكز ترفيهية عديدة ، ومنتجعات ومتنزهات جميلة اخاذة ، وجداول رقراقة ، وبحيرات هادئة متلألئة توفر لمرتاديها جميع انواع الرياضة المائية الى جانب صيد الاسماك ، ناهيك عن المزارع النموذجية التي توفر للزائر وسائل الراحة ، والمهرجانات والكرنفالات الشعبية الموسمية المتنوعة التي تنظم في ارجاء ولاية آيوا ●



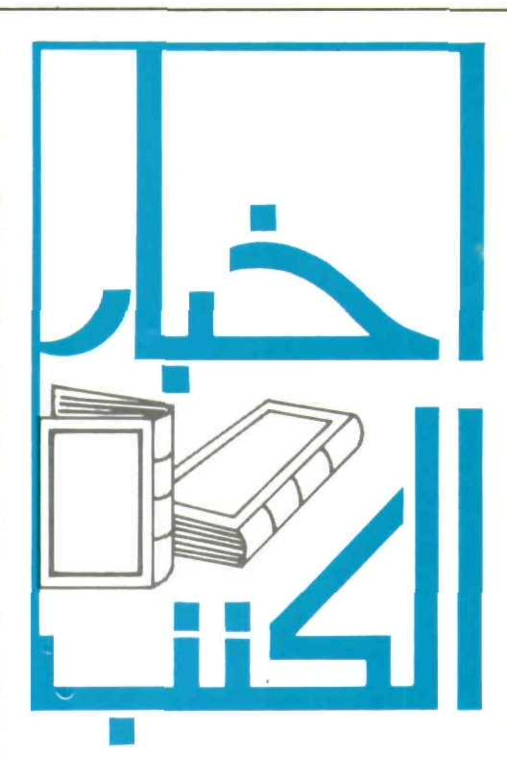
سليمان نصرالله / هيئة التحرير
عن مجلة «أرامكو وورلد»



١ — جانب من المسجد الجديد في «سيدار رابدز» بولاية آيوا وقد احتشد امامه ابناء الطائفة الاسلامية فيها .

٢ — يقوم السيد وليام عوسي بتفقد احواض الحشائش في المشروع التجريبي في المملكة العربية السعودية لتوفير الاعلاف الخضراء للأبقار .

تصوير : كاترينا توماس



* من المعاجم الموسوعية الجديدة التي صدرت أخيراً عن الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في مصر «معجم العلوم الاجتماعية» الذي قام بجمع مادته وصوغ ألفاظه مجموعة من المتخصصين في علوم الاجتماع والاحصاء والسكان والاقتصاد والسياسة وعلم النفس والقانون . وقد أشرف على المعجم وراجع أبوابه الدكتور ابراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* وفي علوم النفس صدر كتاب «الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي» للدكتور وليم الخولي ونشرته دار المعارف .

* وأصدر البحاثة السوري الأستاذ حسان الكاتب الجزء السابع من «الموسوعة الموجزة» وهو خاص بحرف «الخاء» . ونشرت هذه الموسوعة مطابع ألف باء الأديب بدمشق .

* دراسة كبرى عن «أدب المهجر» صدرت في طبعة ثالثة موسعة محققة للأديب الأردني الدكتور عيسى الناعوري ونشرتها دار المعارف .

وهذا الكتاب الذي تزيد صفحاته على ٦٠٠ صفحة هو ثمرة دراسة أكاديمية واتصالات شخصية توافرت للدكتور الناعوري خلال أكثر من ثلاثين عاماً ، فاتسم كتابه بالسمة الموسوعية والطابع الأكاديمي .

ومن الدراسات الادبية التي صدرت أخيراً «الشعر الأموي في خراسان والبلاد الايرانية» للدكتور الهادي حمودة الغزي ونشر الدار التونسية ، و «دفاع عن شعراء» للعلامة الراحل توفيق الفكيكي ونشر دار الكتاب اللبناني ، و «شعر ناجي : الموقف والأداء» وهو دراسة في شعر الدكتور ابراهيم ناجي للدكتور طه وادي . كما صدر كتابان جديدان في دراسة أدب المتنبي هما «المثال والتحول : آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته» للدكتور جلال الخياط ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و «التطلع القومي عند المتنبي» للأستاذ محسن عبود طبع العراق .

* تضطلع «مكتبة لبنان» بترجمة الكتاب الموسوعي «من الأدب المقارن» بأجزائه الثلاثة الى اللغة الانكليزية وهو دراسة للأدب العربي المعاصر في جميع أمصاره أعدها الأستاذ العلامة نجيب العقيقي واشتملت على أكثر من ٤٠٠ ترجمة للأدباء المعاصرين في الوطن والمهاجر .

* طائفة جديدة من كتب التراث أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق ، منها طبعة جديدة من كتاب «تاريخ حكماء الاسلام» لظهير الدين البيهقي من تحقيق العلامة الراحل محمد كرد علي بمناسبة انقضاء قرن على مولده ، والجزء الأول من «شرح أبيات سيبويه» لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي وتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، و «سؤالات الحافظ السلفي» لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي ، و «كتاب الملمع» من صنعة أبي عبد الله الحسين بن علي النمري وقد حققته الأديبة وجيهة أحمد السطل .

* ومن كتب التراث التي صدرت عن دور النشر الأخرى : «الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ابن أبي طالب القيسي من تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات وطبع الرياض ، وثلاثة أجزاء من «ديوان ابن الرومي» من تحقيق الدكتور حسين نصار ونشر الهيئة المصرية ، وثلاثة أجزاء من «كتاب الجيم» لأبي عمرو الشيباني من تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي ومراجعة المرحوم الأستاذ عبد الحميد حسن ونشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و «شعر عمرو بن شاس الأسدي» من تحقيق الدكتور يحيى الجبوري وساعدت على نشره جامعة بغداد والمجلد الأول من القسم الثاني من «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام وقد حققه الدكتور لطفي عبد البديع ونشرته الهيئة المصرية ، والجزء الأول من «المحيط في اللغة» لكافي الكفاة الصاحب اسماعيل ابن عباد من تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشر مطبعة المعارف ببغداد ، و «الأوائل» وهو جزءان لأبي هلال العسكري من تحقيق الأستاذ محمد المصري والدكتور وليد قصاب ونشر وزارة الثقافة بدمشق ، و «ديوان الطغرائي» من تحقيق الدكتورين علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و «مقدمة في صناعة النظم والنثر» لشمس الدين النواجي وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم وطبع الجزائر ، و «دلالة الحائرين» لموسى بن ميمون القرطبي الأندلسي وتحقيق الدكتور حسين أتاي ونشر المغرب .

* أصدر الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق دراسة ببليوغرافية عن العلامة الراحل «محمد بهجة البيطارة : حياته وآثاره» ، وهي دراسة تجمع بين روح الوفاء وروح التحقيق العلمي تمجيداً لذكرى هذا المجمعي الراحل .

* كتاب عن «طه حسين في ميزان الاسلام» صدر في القاهرة للأستاذ أنور الجندي .

* أعد الشاعر هارون هاشم رشيد دراسة كبيرة عنوانها «مدينة وشاعر : حيفا والبحيري» درس فيها حياة الشاعر الفلسطيني حسن البحيري ودواوينه الوطنية . وقد صدر الكتاب مطبوعاً طباعة فاخرة عن مطبعة دار الحياة بدمشق .

* من الكتب الدينية الجديدة : «القصص الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين» جمع وتحقيق الأستاذ أحمد حافظ المكي باشراف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ونشر كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، و «قضايا الفكر الاسلامي المعاصر : أبحاث ووقائع اللقاء الثاني للندوة العالمية للشباب الاسلامي التي عقدت في الرياض» ، و «الاسلام يرفض الشيوعية» للعلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ونشر مكتبة الكليات الأزهرية ، و «تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية» للدكتور سامي حسن أحمد حمود ونشر دار التراث بالقاهرة ، و «حياة محمد في عشرين قصة» للأستاذ عبد التواب يوسف ونشر دار الشعب .

* «الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» كتاب أعد فصوله أساتذة متخصصون في علوم الطب والأقرباذين باشراف العلامة الراحل الدكتور محمد كامل حسين وصدر عن المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة التابعة للجامعة العربية .

* كتاب عن «انتاج النفط والغاز» صدر في دمشق للمهندس الأستاذ نزار الجيرودي .

* يواصل الأستاذ مصطفى علي جمع وشرح ديوان صديقه الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي وقد صدر أخيراً الجزء الرابع من الديوان في سلسلة مطبوعات وزارة الاعلام العراقية .

* كما صدر الجزء الأول من ديوان الشاعر المصري الراحل عبد اللطيف النشار وقام بجمعه والتقديم له الأستاذ أحمد مصطفى حافظ وأنفقت على نشره الدكتورة رفيعة النشار كريمة الشاعر المقيمة في الولايات المتحدة .

* يصدر قريباً للشاعرة العراقية نازك الملائكة ديوان جديد عنوانه «يغير الوانه البحر» .

* تحت الطبع رواية «أرض الله» للأستاذ نجيب العقيقي . وكانت الطبعة الأولى من هذه الرواية قد صدرت منذ عشرين عاماً فقام المؤلف باعادة النظر فيها وادخال اضافات عليها تزيد الرواية بهاء . ومما يذكر أن جامعة السوربون الافرنسية قد قررت هذه الرواية ضمن القراءات الخاصة بالدراسات العليا فيها .

* وفي الأدب الروائي صدرت رواية «الأرق» للأستاذ عبد المنعم الصاوي عن دار الشعب ، و «البحث عن طيور» وهي أقاصيص للأستاذ سعد البزاز نشرتها وزارة الاعلام العراقية .

* العلامة التونسي الراحل حسن حسني عبد الوهاب باشا صدر له في جزءين كتاب «ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية» وقام بتحقيقه الاستاذ رمضان لاوند ●

جولة في ادارة الاعمال البحر



الإدارات فى الشركات الكبرى أشبه ما تكون بالأعضاء فى الجسد ، لابد أن تنتظم أجهزتها حتى يتواتر العمل فى نسق وثيق يضمن الحصول على النتائج المتوخاة من العمل أو المشروع . ومن الإدارة ، عادة ، تتفرع أقسام ثم وحدات وشعب ، لكنها تظل منتظمة فى الجهاز الإداري الكبير الذي يضمها جميعها.



تعتبر الأعمال البحرية من المرافق المهمة التي لا غنى لشركات الزيت عنها ، خاصة تلك التي لها مناطق امتياز وحقول بحرية ، أو تشحن الزيت الخام ومشتقاته عن طريق مرافق شـحن مائية .

وأرامكو ، وهي أكبر شركة منتجة للزيت في العالم ، تحرص على تنظيم أعمالها الواسعة المتشعبة في ادارات لها اختصاصات تؤديها بتنسيق دقيق فيما بينها ، وضمن الإطار الكبير الذي يشمل مختلف أعمال الشركة . وما إدارة الأعمال البحرية ، التي تتخذ في رأس تنورة مقراً لها ، الا احدى تلك الادارات المهمة التي تعتمد أرامكو عليها في كثير من أعمالها في المناطق المغمورة .

وتتكون ادارة الأعمال البحرية من الاقسام التالية :

* قسم التخطيط والبرامج والخدمات الفنية .
* قسم الصيانة والأعمال الساحلية .
* قسم أعمال المنطقة المغمورة .
* قسم أعمال الفرض البحرية في رأس تنورة .
* قسم أعمال الفرض البحرية في الجعيمة .

يعمل في هذه الادارة نحو ٧٣٠ موظفاً يشكل السعوديون أكثر من ٩٠ في المائة منهم . ويعمل من هؤلاء الموظفين نحو ثلثهم على اليابسة أما الباقون فيعملون في المناطق المغمورة .

واذا ما نظرنا الى مجال ادارة الأعمال البحرية ، فاننا نجد أنه يشمل المناطق المغمورة الواقعة ضمن امتياز أرامكو في منطقة الخليج ، حيث تمتد من حقول السفانية والظلوف ومرجان شمالا ، الى حقل أبو سعفة ومرافق الشحن والتكرير في رأس تنورة جنوباً ، بما في ذلك حقول الحصباء وكران وجنا ومنيفة وغيرها . ولذا نجد القوارب التي تستخدمها ادارة الأعمال البحرية تجوب مياه مناطق الامتياز ، بين الشاطىء والمواقع البحرية أو بين المواقع بعضها البعض . وقد تشاهد أحد قوارب الجر وهو يسحب خلفه فرضة حفر بحرية

---

١ – احد موظفي ارشاد وتوجيه السفن يعطي الارشادات من خلال الراديو لاحدى الناقلات .

٢ – المدرب «خلف الشمري» يتحدث للمتدربين على طوق النجاة وكيفية استعماله في حالات الانقاذ .

٢

١

يعلوها برج ضخم أنجز مهمته في مكان ليقوم بمهمة غيرها في مكان آخر من منطقة الامتياز المغمورة . وقد تشاهد قارباً آخر يسحب ناقلة زيت ضخمة ليدخلها الى منطقة الشحن أو ليخرجها منها فيبدو أمامها كالقزم أمام العملاق . وربما تشاهد قارباً أو أكثر وهو يعدل رسو ناقلة ضخمة بمحاذاة الرصيف ، آخذاً قبطانه ، في اعتباره ، جميع احتياطات السلامة وأصولها .

وتتنوع القوارب التي تستخدمها ادارة الاعمال البحرية حسب الاغراض أو المهام المطلوب انجازها . فمنها ما هو مخصص للجر أو نقل مواد الانشاء ومعدات الصيانة على أنواعها وأحجامها ، ومنها ما هو خاص بأعمال الصيانة أو الغوص أو نقل العاملين في الحفر أو المواد الغذائية اللازمة لهم ، ومنها ما هو خاص بتدريب البحارة الجدد ، ومنها ما هو متعدد الأغراض اذ يقوم بأكثر من نوع واحد من الأعمال . ومن هذه القوارب ما هو صغير يعمل عليه بحار واحد أو اثنان ، ومنها ما هو كبير يعمل عليه أكثر من ثمانية بحارة في النوبة الواحدة .

والجدير بالذكر أن عدد القوارب التي كانت تعمل في ادارة الاعمال البحرية قد بلغ في آخر شهر يونية الماضي ٧٦ قارباً ، تملك أرامكو منها حوالي ٤٩ قارباً والباقي مستأجر ويعمل باشراف الادارة .

ومن المعروف أن تحميل الناقلات بالزيت الخام يتطلب عدة أسابيع من التخطيط والتنسيق بين عدد من الأقسام في أرامكو . وعندما تصل الناقلة الى منطقة الارساء يصعد اليها مرشد من ادارة الأعمال البحرية ويتولى مهمة تسييرها وتوجيهها مباشرة الى المرسى المقرر أن تأخذ حمولتها منه .

يوجد الآن لدى أرامكو عدة قوارب تستخدم لادخال الناقلات الى مناطق التحميل واخراجها بعد تعبئتها . وتتراوح قوة هذه القوارب بين ٢٠٠٠ و ٤٠٠٠ حصان . كما توجد قوارب أخرى أصغر حجماً تساعد في عمليات الارساء وحل رباط السفن من المراسي في الجعيمة . ويقوم مرشدو السفن في أرامكو بالاشراف على





٢

١ – القارب «بقيق–٦» راسياً في الفرضة الغربية وهو من القوارب التي تستعمل في عملية ارساء الناقلات الضخمة في الفرضة الشمالية والفرضة الجنوبية وتبلغ قوة محركه ٢٠٠٠ حصان .

٢ – المدرب في البحرية يبين للموظفين الجدد أنواع الحبال المستعملة والأغراض التي تستخدم لها .



حركة الناقلات منذ دخولها الى مناطق التحميل وأثناء بقائها فيها ولدى خروجها منها .

ومن أهم الخدمات والنشاطات التي تقوم بها ادارة الاعمال البحرية تقديم النصح والارشاد والمساعدات الفنية المتوفرة لديها في جميع المسائل المتعلقة بتطوير المرافق البحرية الجديدة . وقد شملت هذه المساعدات في العام الماضي عدة مناطق منها شمالي الجعيمة وجنوب شرقي الدمام .

أما في مجال الخدمات التي تقدمها ادارة الأعمال البحرية للسفن فقد شملت في النصف الأول من عام ١٩٧٧ نحو ١٩٣١ سفينة . وقد بلغ متوسط الوزن الساكن للناقلات التي أمت مرافق الشحن ٤٠٠ ١٦١ طن ، في حين أن عدد السفن التي أمتها في النصف الأول من عام ١٩٧٦ قد بلغ ٢٠٨٦ سفينة وأن متوسط الوزن الساكن للناقلات التي خدمت في تلك الفترة بلغ ١٠٠ ١٥٥ طن .

وفي مجال خدمات الحفر والصيانة والاصلاح ، التي جرت خلال النصف الأول من عام ١٩٧٧ قدمت ادارة الأعمال البحرية خدماتها في حفر تسع آبار ، ونقلت ٤١ برجاً ، وشملت خدمات متنوعة قدمت لنحو ٣٩٠ بئراً و ٢٤٥ منصة وأربعة معامل لفرز الغاز من الزيت وغير ذلك كثير .

السلامة

تتبع ادارة الأعمال البحرية برنامجاً منتظماً للمحافظة على سلامة موظفيها والعاملين فيها من موظفي وعمال المقاولين ، وكذلك على سلامة المعدات والممتلكات . ولتشجيع الموظفين على الاستمرار في اتباع قواعد السلامة وأصولها في العمل وخارجه تألفت ، في الربع الثالث من عام ١٩٧٦ ، لجنة ، برئاسة مدير الادارة ، يشترك فيها نظار الأقسام والملاحظون . وقد شددت اللجنة منذ تشكيلها على ضرورة استعمال صداري النجاة من قبل جميع الموظفين العاملين في المناطق المغمورة .

كما طلب من الرؤساء والمسؤولين في مختلف وحدات الادارة وفروعها الاستمرار في عقد اجتماعات اسبوعية لبحث أمور السلامة من مختلف الوجوه وخلال أوقات العمل وبعد الدوام .

كما تقرر اجراء تفتيش عام على القوارب التي سيجري اصلاحها أو صيانتها صيانة شاملة قبل البدء بالعمل ، وذلك بغية التأكد من عدم



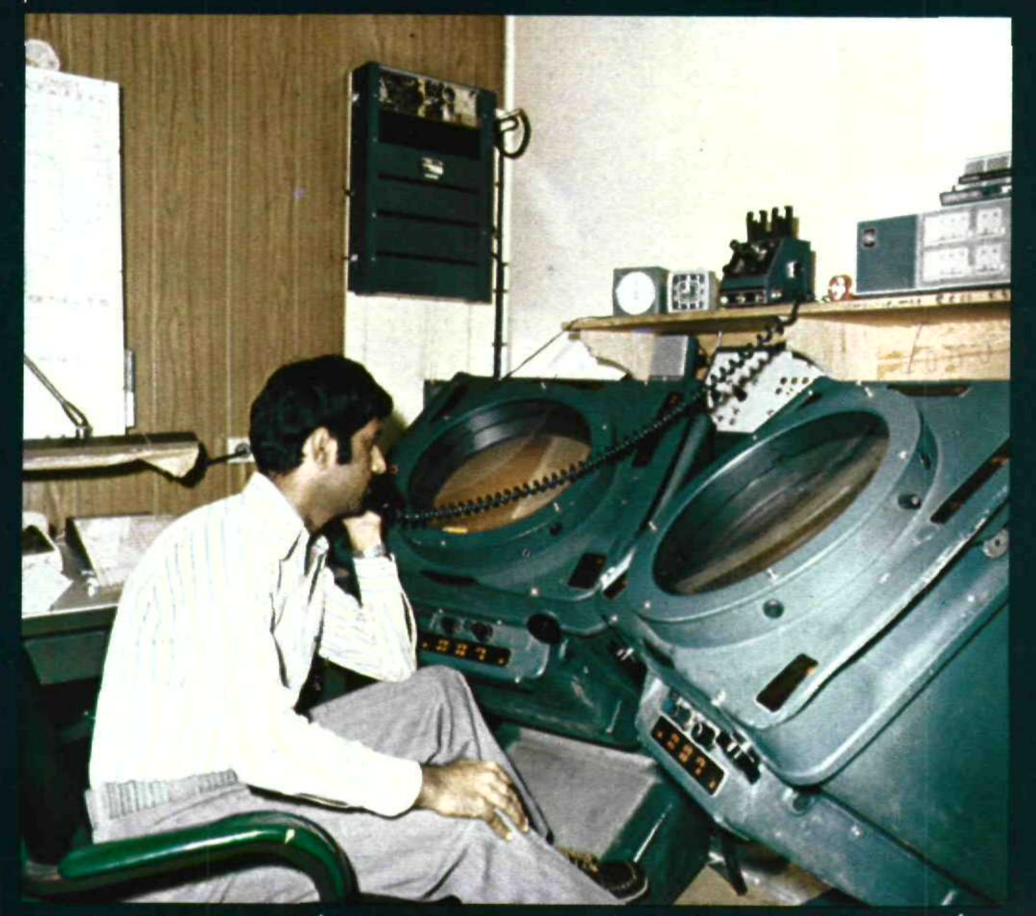
مقدمة احدى الناقلات وعلى مسافة منها القارب ، الذي قام بارسائها في الرصيف المحدد ، عائداً الى مكانه المقرر .

موظف في الارشاد وهو يحدد موقع الناقلة بواسطة الرادار لاعطائها الارشادات اللازمة للارساء وقد استخدمت طريقة ارساء الناقلات بالرادار قبل أكثر من سنة .



٢

٣





١ – أحد ربابنة الزوارق الضخمة في غرفة القيادة . ٢ – مقطورة لنقل الأنابيب والمعدات الى مناطق الحفر البحرية وهي راسية في الفرضة الغربية تمهيداً لتحميلها ، وفوقها رافعة تستعمل في التحميل . ٣ – فني سعودي في غرفة ارشاد وتوجيه السفن يطالع الرادار في الفرضة الشمالية وليعطي الارشادات ، لناقلات الزيت في عملية التوجيه للارساء .



وجود أخطار كامنة قد تعرّض العاملين في الصيانة أثناء تأديتهم لعملهم . وكذلك تقديم تقرير عن كل ما من شأنه أن يسبب أو يلحق أي ضرر بالممتلكات أو أذى بالعاملين ، وتنبيه المسؤولين اليه لإزالته واتخاذ جميع وسائل الحيطة والحذر .

وقد أوصت اللجنة أيضاً بأن يتلقى جميع موظفي الادارة الذين يحملون رخص سياقة دورات تدريبية في السياقة الوقائية ، ويقدموا كذلك اختبار قوة الابصار وسرعة التصرف أثناء السياقة أو ما يسمى بـ Porto-clinic .

ونتيجة لتلك الجهود المتضافرة لم يزد عدد الاصابات الصناعية المقعدة عن العمل على خمس اصابات فقط خلال ٢٢٠٠٠٠٠ ساعة عمل متواصلة .

وفي أوائل عام ١٩٧٦ تبنت الادارة برنامجاً خاصاً يهدف الى تطوير كفاءة القوارب وقدرة العاملين عليها والى زيادة الاهتمام بأصول السلامة وأنظمتها . فأقامت ما يشبه المسابقة الفصلية بين مختلف القوارب العاملة في الادارة لتحديد القارب الفائز بالمرتبة الأولى في كل فصل ، كما رصدت جوائز رمزية للعاملين عليه . وقد فاز بالمرتبة الأولى في الربع الأول من العام الماضي القارب أبو سعفة — ٥ ، وفي الربع الثاني الظلوف — ٧ ، وفي الربع الثالث كران — ٢ ، وفي الرابع الظلوف — ٧ .

وبالاضافة الى هذه المسؤولية على مستوى الادارة هناك اهتمام خاص من قبل المسؤولين في الأقسام والوحدات حيث يتبع كل قسم وكل وحدة أساليب السلامة التي تلائم طبيعة عمله وتتفق مع نوعية الآلات والمعدات التي يستخدمها .

التدريب

تولي ادارة الأعمال البحرية اهتماماً خاصاً بتدريب موظفيها السعوديين وتهيئتهم للاضطلاع بمختلف المهام والمسؤوليات في الادارة ، سيما وأن أعمالها تزداد وتنمو مع تطور انتاج الزيت وصناعته . ولأجل ذلك عينت موظفين من ذوي الاختصاص والخبرة للقيام بالتدريب والاشراف عليه . كما وفرت للمتدربين المكان المناسب والمعدات اللازمة ووسائل التدريب المختلفة التي يحتاجون اليها في نطاق تدربهم على أصول العمل الذي سيضطلعون به في الادارة .

ولمواجهة الأعباء المتزايدة التي تقوم بها الادارة فقد ازداد عدد المتدربين من ٥٤ متدرباً في

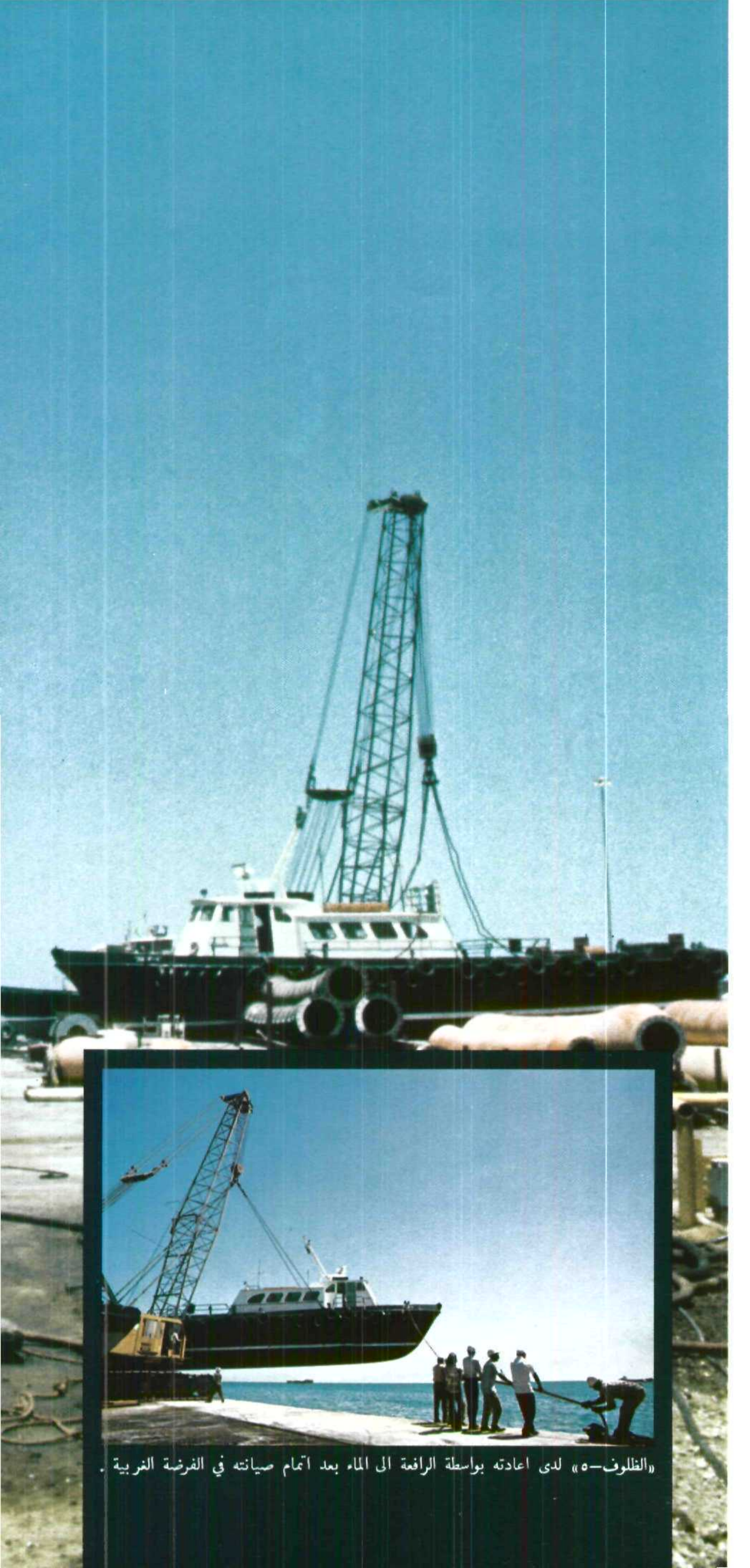
١ – ثلاثة قوارب رأسية في الفرضة الشمالية في المكان المخصص لها بانتظار التعليمات .

٢ – أحد القوارب الدنماركية المستأجرة ، ويستعمل لنقل المعدات والأغراض الى مواقع العمل في المناطق المغمورة .

٣ – أحد مرشدي السفن يتصل ، بالراديو ، بناقلة في عرض البحر لترتيب أمور الارساء في الفرضة .



٣



«الظلوف-٥» لدى اعادته بواسطة الرافعة الى الماء بعد اتمام صيانته في الفرضة الغربية .

عام ١٩٧٦م الى ٦٢ متدرباً في عام ١٩٧٧ ، وسيرتفع العدد الى ٢٠٠ متدرب في عام ١٩٧٨ .

هذا ويستغرق التدريب في مواقع العمل المعد لموظفي الصيانة والأعمال البحرية حوالي عشرين اسبوعاً وبمعدل عشر ساعات يومياً ، منها أربع ساعات لدراسة اللغة الانجليزية وست ساعات للتدريب العملي . ومن المواضيع أو البرامج التي يتلقاها موظفو البحرية علاوة على اللغة الانجليزية : السباحة ، وقاية المعدات من التلف ، مناولة الحبال وأشكال العقد ، وقاية المعادن من التآكل ، الصيانة أو الاصلاح الفوري ، ومبادىء الملاحة والعمل على القوارب . أما موظفو الصيانة فيدرسون ، علاوة على اللغة الانجليزية أيضاً : مصطلحات الصيانة البحرية ، مبادىء علم المقاييس وطريقة استعمالها ، التعرف بالمحركات المستخدمة في القوارب واسلوب عملها . وكذلك يتلقى جميع المتدربين تدريباً خاصاً على مكافحة الحرائق ووسائل الانقاذ والسباحة وكيفية البقاء أطول مدة ممكنة في الماء بأقل قدر ممكن من الاجهاد وكذلك أصول الاسعاف الاولي .

أقسام الادارة ومهمة كل منها

تتألف ادارة الأعمال البحرية من أربعة أقسام ، كما ذكرنا آنفاً ، يقوم كل منها بعمل خاص به ، ويشترك مع غيره لانجاز العمل الذي تضطلع به الادارة .

قسم التخطيط والبرامج والخدمات الفنية

يعمل في هذا القسم ٣٢ موظفاً وتتلخص أعماله في القيام بالخدمات الهندسية والفنية ، وأعمال التخطيط والانشاءات الجديدة ، والاشراف على التدريب ، ومراقبة التكاليف ، واستئجار القوارب اللازمة لمختلف أعمال الادارة ، وكذلك مساعدة الأقسام الأخرى فيها بما يحتاج اليه من الأعمال الكتابية .

قسم أعمال المنطقة المغمورة

يعمل في هذا القسم ٢٠٠ موظف منهم ١٨٠ سعودياً ، وتنحصر أعماله في تقديم الخدمات البحرية الضرورية واللازمة لمختلف

القارب «بقيق» يتزود بالوقود والماء في الفرضة الغربية ، وفي نهاية الصورة القارب «الظلوف-٨» بانتظار الصيانة السنوية .





ادارات أرامكو ذات العلاقة بالمنطقة المغمورة ، ويأتي في مقدمتها : ادارة الحفر في المنطقة المغمورة ، وادارة المشاريع ، الانشاء ، والانتاج ، خدمات الآبار ، والخدمات الميكانيكية ، والتفتيش ، والمسح البحري .

ويقوم القسم كذلك بنقل الموظفين والمواد ، سواء بقوارب أرامكو أو بالقوارب المستأجرة بين الشاطىء ومختلف المرافق البحرية ، أو بين المرافق البحرية بعضها البعض . كما يقوم بأعمال الصيانة والاصلاح وما شابه ذلك من الأعمال الضرورية في المناطق المغمورة . كما يقوم قسم أعمال المنطقة المغمورة بتقديم خدمات الغوص اللازمة في مجال فحص الأنابيب والمنشآت والمرافق المغمورة وصيانتها ، بالاضافة الى المساعدة في نقل أبراج الحفر والانابيب العائمة وما الى ذلك .

ونظراً لتشعب أعمال هذا القسم فقد تنوعت القوارب والمعدات التي يستخدمها . فهو حالياً يشرف ويدير نحوا من ٣٨ قارباً ، ويتوقع أن يزداد العدد في هذا العام بشكل كبير . وتعمل هذه القوارب في نقل الموظفين والبحارة ، وخدمات الآبار ، وأعمال الصيانة بوجه عام . كما أن هناك قوارب ذات منصات تقوم بنقل المواد والبضائع والأنابيب وغير ذلك .

قسم أعمال الفرض البحرية[1]

يشحن معظم الزيت السعودي عبر مرافق أرامكو البحرية الخاصة بالشحن في الخليج وفي مقدمتها رأس تنورة والجعيمة . وفي هذه المنطقة تبرز أعمال هذا القسم الذي اتخذ من الفرضة الغربية مقراً له .

ويعمل في قسم أعمال الفرض البحرية **٣٥٤** موظفاً منهم **٣٤٦** سعودياً ، بالاضافة الى **٤٥** موظفاً تابعين للمقاولين ، منهم **١٣** فنياً يعملون في الغوص . ويستخدم هؤلاء الموظفون مجموعات متنوعة من القوارب كل منها يختص بنوع من العمل ، وهي موزعة كما يلي :

---

(١) هذا وقد تم مؤخراً توزيع أعمال الفرض البحرية على قسمين : قسم أعمال الفرض البحرية في رأس تنورة ، وقسم أعمال الفرض البحرية في الجعيمة .

الزورق «معقلة-٥» تحت أعمال الصيانة السنوية في الفرضة الغربية .



أحد الفنيين يقوم بعمله في ورشة الصيانة في الفرضة الغربية برأس تنورة .

الفنيان محمد العوامي وصلال الجمعة يعملان في غرفة المحرك أمام لوحة السيطرة في القارب مرجان .

تصوير : شركة التصوير الوطنية – الخبر وشيخ محمد أمين



* تسعة قوارب جر ضخمة ، ومهمتها ارساء الناقلات في فرض الشحن واخراجها منها .

* ستة قوارب للارشاد تدعم مجموعة قوارب مرشدي الناقلات في رأس تنورة والجعيمة .

* ثلاثة قوارب لنقل الموظفين الى مواقع أعمالهم في المناطق المغمورة .

* ستة قوارب ارساء متوسطة الحجم تعمل في الجعيمة لربط الناقلات الى مرافق الشحن العائمة ، وكذلك مد خراطيم الشحن الى الناقلات وربطها بها .

* قاربان للصيانة طول أحدهما ١٩٠ قدماً وطول الآخر ١٥٠ قدماً يتمركزان في الجعيمة لخدمة خمسة مرافق شحن عائمة .

هذا بالاضافة الى عشرين ألف قدم «ستة كيلومترات» من الخراطيم اللينة التي تستخدم في أعمال الشحن .

وهناك أيضاً مهمتان أخريان يقوم بهما القسم ، وهما : مكافحة الحرائق في المنطقة المغمورة ومراقبة التلوث . ففي مجال مكافحة الحرائق نجد أن جميع قوارب الجر في أرامكو مجهزة بما يلزم من معدات المكافحة لاستخدامها في حالة وقوع حريق ما في الفرض أو الناقلات . أما في مجال مراقبة التلوث فتعمل أرامكو جهدها في سبيل المحافظة على نظافة المنطقة المغمورة التي تعمل فيها . ولدى ادارة الأعمال البحرية قوارب مجهزة بأحدث المعدات المستخدمة في هذا المجال ، كما هي الحال في قوارب مكافحة الحرائق ، وهي جميعها على أهبة الاستعداد دائماً للقيام بواجبها دون ابطاء .

قسم الصيانة والأعمال الساحلية

يعمل في هذا القسم ١٥٠ موظفاً منهم ١٢٨ سعودياً ، وهم يوفرون خدمات الصيانة والاصلاح لجميع قوارب أرامكو على اختلاف أنواعها بصورة مستمرة ليلا ونهاراً . فالقسم مسؤول عن أعمال الصيانة الدورية التي تجرى



القارب «مرجان» في طريقه للارساء في الفرضة الغربية .

على تلك القوارب وفحصها وتفقدها ، وكذلك عن هندسة الصيانة البحرية ، كما يشرف على أعمال الصيانة والاصلاح التي يقوم بها المقاولون لأرامكو في ساحات اصلاح السفن والمراكب . وبالاضافة الى هذا يشرف على جميع أعمال الفرضة الغربية بما في ذلك تنسيق النوبات وتوفير القوارب والعاملين ومناولة المواد وتقديم مختلف خدمات الصيانة على مدى ٢٤ ساعة في اليوم .

ولانجاز ذلك يستخدم موظفو القسم أنواعاً مختلفة من الآلات والمعدات والمضخات والادوات والمخارط والمحركات والرافعات ولوازم اللحام وغير هذا مما يحتاجون اليه في القيام بأعمالهم على الوجه الأكمل .

أما من حيث أعمال السلامة فان المسؤولين في الوحدات والفروع يقومون بجولات تفقدية دورية بمعدل مرة كل اسبوعين للتأكد من عدم وجود ما يخل بقوانين العمل السليم ومتطلباته . ولأجل ذلك يستعمل الموظفون مختلف معدات السلامة كالحواجز الواقية ومفاتيح الأمان والاقنعة وما شاكلها ، كما يلبسون معدات الوقاية الشخصية مثل الخوذ والقفازات ونظارات السلامة والأحذية . وقد تعقد اجتماعات اسبوعية لبحث أمور السلامة بوجه عام . وبالاضافة الى هذا يقوم المسؤول عن منع الخسائر البحرية بجولات تفقدية في مختلف مرافق عمل القسم وورشه للتأكد من مطابقتها لقواعد السلامة واصولها .

وبعد ، فهذه جولة سريعة في ادارة الأعمال البحرية برأس تنورة ، قد تأخذ من المتأني بضعة أيام يقضيها متجولا في مكاتبها ومرافقها المتفرقة ، يسأل ، ويستمع ، ويشاهد أنواعاً من الأعمال والمهام والمعدات والاجهزة قل أن تتوفر في قسم واحد أو في ادارة منفردة ●

ابراهيم أحمد الشنطي – هيئة التحرير

قرحة المعدة والاثني عشري

بقلم: الدكتور ابراهيم ناصر

قبل الخوض في موضوع قرحة المعدة والاثني عشري لا بد لنا من التعرض الى دور المعدة الفسيولوجي في الجسم، فهي ليست كيساً عضلياً لخزن الطعام فحسب بل تحتل مكانة مرموقة في الجهاز الهضمي حيث تفرز الكثير من العصارات الضرورية لهضم الطعام وامتصاصه .

عصارات المعدة

تفرز المعدة من العصارات ما يتراوح بين ١٢٠٠ـ١٥٠٠ سم٣ في اليوم الواحد ، وأهم هذه العصارات :

الماء وبعض العناصر مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم ، ويكوّن الماء الجزء الاكبر من عصارة المعدة .

عصارة حامض الهايدروكلوريك — Hydrochloric Acid (HCl) ، وتفرزه خلايا الـ Parietal Cells الموجودة في جدار المعدة .

عصارة البيسين — Pepsin ، وهو نوع من الأنزيمات يساعد على تفتيت الطعام .

مادة مخاطية — Mucus ، وتفرزها الخلايا المخاطية على سطح المعدة الداخلي وتغطي هذه المادة جدار المعدة الداخلي بسمك يتراوح ما بين ٠,٥ ملم و ٢,٥ ملم بحيث تحمي جدار المعدة من فعل حامض الهايدروكلوريك وانزيم البيسين .

الهورمون المعدي — Gastrin ، وهو احد العوامل الهامة في تنظيم عملية افراز المعدة من الحامض .

العامل الداخلي — Intrinsic Factor ، وهذا ضروري لامتصاص فيتامين ب — ١٢ من الامعاء الدقيقة .

ما هي العوامل التي تنظم الافرازات المعدية ؟

يلعب الجهاز العصبي الدور الرئيسي في تنظيم عملية الافراز هذه ، ونخص بالذكر هنا « جهاز الاعصاب اللاارادي البراسمبثاوي Parasympathetic Autonomic Nervous System» الذي يتحكم في افرازات المعدة بواسطة «العصب التائه — Vagus » ويتم ذلك باحدى وسيلتين ، فالعصب التائه ذو اثر مباشر على خلايا جدار المعدة اذ يثيرها لتفرز عصارة غنية بحامض الهايدروكلوريك كما ان له اثراً غير مباشر عن طريق «الهورمون المعدي — Gastrin » . فمنظر الطعام الشهي ورائحته وطعمه ومضغه وبلعه كل هذه العوامل تزيد من افراز المعدة للعصارات الغنية بالحامض وذلك بتأثير الجهاز العصبي ، بالاضافة الى عوامل اخرى موضعية في المعدة نفسها تؤثر ايضاً في افرازاتها . فامتلاء المعدة بالطعام او تعرضها لمحلول قلوي يزيد من افرازات غددها لعصارة الحامض. كل هذه المؤثرات تتم اما عن طريق الجهاز العصبي بواسطة العصب التائه او عن طريق الهورمون المعدي .

وبالرغم من وجود كميات كبيرة ومركزة من حامض الهايدروكلوريك وانزيم البيسين في المعدة فان غشاء المعدة الداخلي يظل بعيداً عن التلف حيث تغطيه طبقة مخاطية واقية في الحالات الطبيعية .

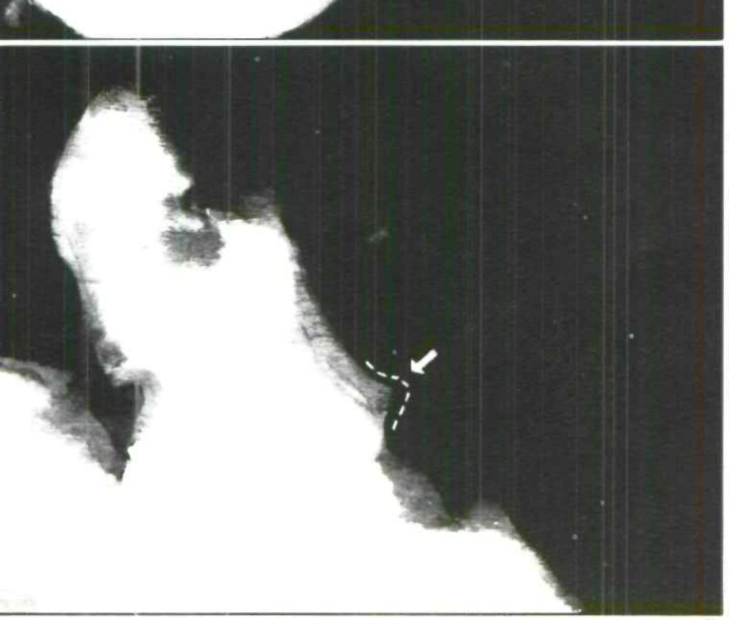
لننتقل الآن من هذه المقدمة الى بحث قرحة الاثني عشري والمعدة .

قرحة الاثني عشري — Duodenal Ulcer

وهي اكثر انتشاراً من قرحة المعدة بنسبة ٨ : ٢ حيث تصيب حوالي ١٠٪



١



٢

من الناس عامة في احدى مراحل حياتهم . وفي الولايات المتحدة وحدها يموت سنوياً حوالي عشرة آلاف شخص بسبب مضاعفات قرحة الاثني عشري مثل «النزيف والانفجار الداخلي»، وينتشر هذا النوع من امراض القرحة بين الذكور دون الاناث بنسبة تتراوح ما بين ٣ : ١ و ١٠ : ١ وتحدث القرحة في الغالب في السنتمترات الثلاثة الأولى من الاثني عشري ، وقد تكون سطحية بحيث تظهر كتقرح في الغشاء الذي يغطي سطح الاثني عشري الداخلي ، وقد تكون القرحة في العمق بحيث تأكل جدار الاثني عشري كله لتصل الى سطحه الخارجي — Penetrating Ulcer .

أسباب قرحة الاثني عشري

لا يوجد هنالك سبب واحد لقرحة الاثني عشري بل هنالك اسباب كثيرة تقود مجتمعة الى حدوث القرحة ومن اهم هذه الاسباب :

* زيادة افراز العصارات المعدية وبخاصة حامض الهايدروكلوريك والببسين وهذا ما يدل على الدور الرئيسي الذي يلعبه هذا الحامض في تكوين القرحة .

وفي الحالات العادية هنالك معادلة متوازنة بين فعل حامض الهايدروكلوريك وانزيم الـ Pepsin من جهة ، وبين الطبقة المخاطية التي تغطي غشاء المعدة والاثني عشري ومقاومة هذا الغشاء من جهة اخرى . فالعوامل الاولى تساعد على تكوين القرحة بينما العوامل التالية تمنع من حدوثها . وفي حال رجوح كفة هذه المعادلة لصالح الحامض وانزيم الببسين سواء كان ذلك لزيادة في كمية الحامض الذي تفرزه المعدة ام لخلل ما في مقاومة غشاء المعدة والاثني عشري لهذا الحامض . ففي هذه الحال يفعل الحامض وانزيم الببسين فعلهما في غشاء الاثني عشري وتتكون القرحة . وعلى ذلك فليس من الضروري ان تزداد كمية الحامض التي تفرزها المعدة لتؤدي الى حدوث القرحة بل قد تحدث قرحة الاثني عشري ، ونسبة الحامض طبيعية . ولكن الذي يحدث في هذه الحال هو ضعف مقاومة غشاء المعدة والاثني عشري لهذا الحامض .

الناحية الوراثية

من الملاحظ ان العديد من افراد العائلة الواحدة يصابون بقرحة الاثني عشري ، ولكن هذه العلاقة لا تخضع لقوانين الوراثة المعروفة وبذلك لا يمكن القول ان مرض قرحة الاثني عشري مرض وراثي .

القلق النفسي

ان للحالة النفسية والتوتر العصبي اثراً كبيراً في قدرة المعدة على افراز عصارتها من حامض الهايدروكلوريك والببسين وذلك عن طريق الجهاز العصبي المركزي وخاصة الـ «Hypothalumus».

ومن الملاحظ ايضاً ان اعراض قرحة الاثني عشري تشتد لدى المرضى حين يمرون بظروف عصبية يشوبها التوتر العصبي والقلق النفسي مما يدل على العلاقة الوثيقة بين حدة هذه الاعراض وبين الحالة النفسية للمريض . كما ان قرحة الاثني عشري تصيب في الغالب الرجال الطموحين والذين تتطلب اعمالهم الدقة والتركيز والذين هم في موقع المسؤولية . وفي هذه الايام ، ومع انتشار حالات القلق النفسي وازدياد متطلبات الحياة العصرية ، نجد ان نسبة الاصابة بقرحة الاثني عشري قد ازدادت زيادة حادة .

* هنالك بعض امراض الغدد الصماء تساعد على تكوين قرحة الاثني عشري. ففي مرض Cushing مثلا تزداد نسبة الاصابة بقرحة الاثني



١ — صورة أشعة لمعدة مملوءة بوجبة باريوم . والتعرج الموجود على الانحناء الاصغر للمعدة ، عبارة عن قرحة كبيرة في المعدة مليئة بالباريوم .

٢ — صورة أشعة توضح قرحة في الجزء الاول من الإثني عشري .

٣ — قطاع في جزء من جدار المعدة ، يوضح قرحة بالمعدة ، وقد غارت بعمق في الطبقة العضلية لجدار المعدة .

٤ — الأماكن الشائعة لقرح المعدة والاثني عشري .

٥ — تسبب قرحة المعدة عادة ألماً في فم المعدة . وفي قرحة الاثني عشري ، يحس المريض بالألم أحياناً — ولكن ليس دائماً — في مكان يقع الى يمين نقطة الوسط قليلا .

عشري ، وبالمثل فان تعاطي عقاقير الـ « Cortisone » او مشتقاتهـا بكميات كبيرة ولمدة طويلة يساعد ولا شك على تكوين قرحة الاثني عشري .

أعراض قرحة الاثني عشري

ان قرحة الاثني عشري من الامراض المزمنة ، ويتميز مجرى هـذا المرض بفترات تشتد فيهـا اعراض المرض تتبعها فترات يخلو فيها المريض من جميع هذه الاعراض . وغالباً ما تظهر هذه الاعراض بصورة موسمية في فصل الربيع او الخريف لتغيب بقية السنة . وقد تظهر الاعراض في الفترات العصبية ثم تختفي مع زوال مسببات القلق النفسي .

ان حوالي ٨٠ — ٩٠ في المائة من مرضى قرحة الاثني عشري يعيشون حياة طبيعية لا ينغصها سوى ظهور اعراض القرحة لفترات وجيزة تختفي بسرعة مع استعمال العلاجات اللازمة . ولكن ١٠ — ٢٠ في المائة من هؤلاء المرضى تعاودهم نوبات هذا المرض باستمرار ولا تختفي اعراضه حتى باستعمال كافة الادوية والعقاقير . ومثل هؤلاء المرضى يعانون من المضاعفات المعروفة مثل النزيف الحاد او انفجار القرحة الحاد .

هنالك الكثير من مرضى قرحة الاثني عشري لا يشكون من أية اعراض تذكر وانما يتم اكتشاف القرحة لديهم عرضاً باجراء الفحص الشعاعي للمعدة والاثني عشري. وفي معظم الحالات المرضية تظهر الاعراض بشكل رتيب متوقع حيث يشكو المريض من ألم فوق موضع المعدة في منتصف البطن فوق السرة ، ومن خصائص هذا الألم انه يظهر حين تكون المعدة خالية من الطعام ويختفي بعد وقت وجيز من تناول وجبة من الطعام او بعض المواد القلوية مثل الحليب . وكثيراً ما يصف المرض هذا الألم بأنه يشبه ألم الجوع ، وهو في الغالب لا ينتقل الى اي موضع آخر بل يستمر في مكانه الا اذا اخترقت القرحة جدار الاثني عشري الى احد الاعضاء المجاورة كالبنكرياس مثلا . وحينئذ يشعر المريض بألم في الظهر في مقابل المعدة . ومن الملاحظ ان المصاب بالقرحة يشعر بالألم بعد حوالي ثلاث ساعات من تناول وجبة اكل حيث تكون المعدة قد خلت من الطعام وكثيراً ما يفيق المصاب من نومه بسبب شدة الألم ولكن سرعان ما يزول بمجرد تناول القليل من الحليب .

وفي بعض الحالات تظهر اعراض قرحة الاثني عشري على شكل نزيف حاد من القرحة فيتغير لون البراز ليصبح كالقار ، او قد يتقيأ المريض مادة قريبة من لون القهوة من اثر النزيف الدموي .

تشخيص المرض

يتم تشخيص المرض اولا وقبـل كل شيء من وصف المريض لاعراض المرض . فظهور الالم بعـد ثلاث ساعات من تناول وجبـة الطعام وزواله بمجرد تناول الطعام ، او بعض المضادات للحوامض — Antacids يجعل وجود قرحة الاثني عشري امراً حتمياً ومن ثم يتم التيقن من وجود هذه القرحة بالكشف الشعاعي على المعدة والاثني عشري وذلك بتناول وجبة من الباريوم — Barium Meal ، ثم تؤخذ صور ملونة بالأشعة للمعدة والاثني عشري وعندها يصبح بالامكان اكتشاف القرحة ان وجدت .

هذا وقد تم مؤخراً اكتشاف جهاز خاص — Endoscopy يمكن بواسطته الكشف على المعدة والاثني عشري ورؤية معالم القرحة ان وجدت .

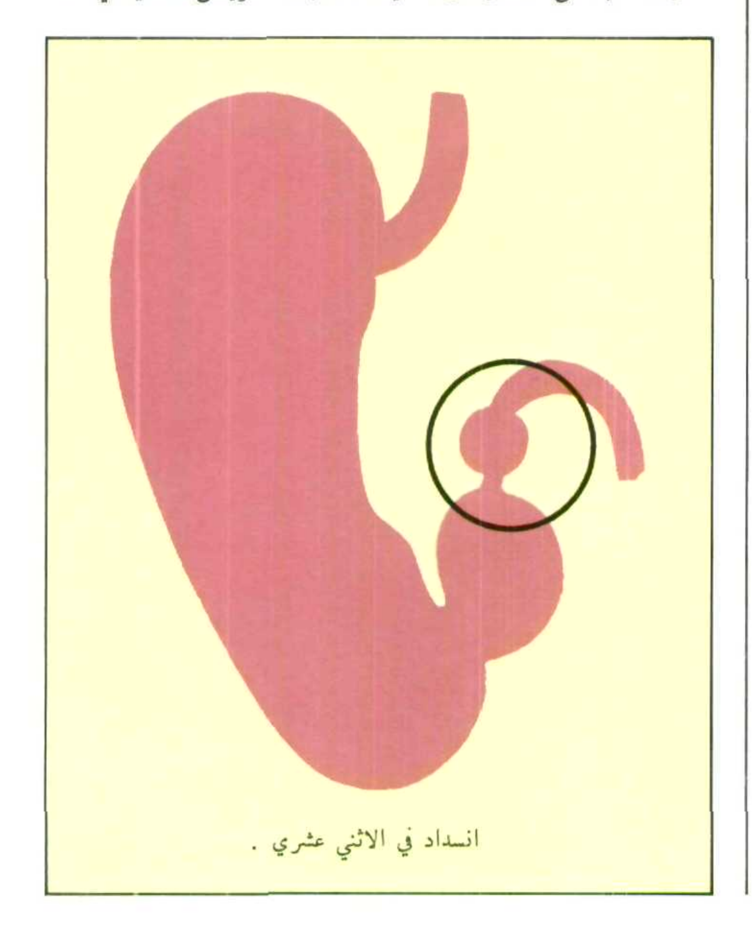
العلاج

ينصـح المصاب بالقرحة اولا وقبـل كل شيء بتجنب ابقـاء المعدة خالية من الطعام لفترات طويلة ، ولذلك لا بد من تنظيم اوقات الطعام وتناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة . وكذلك ينصح المريض بتجنب الاطعمة الدسمة وعدم الاكثار من تناول القهوة والشاي ، فهذه منبهات تثير المعدة وتزيد من افرازها لحامض الهايدروكلوريك ، وكذلك ينصح بالاكثار من تناول الاطعمة القلوية كالحليب .

ان حجر الزاوية في علاج قرحة الاثني عشري هي مضـادات الاحماض — Antacids ، فهذه تعادل الحامض الموجود في المعدة وتبطل مفعوله وأثره في القرحة . ولذلك فانه ينبغي على المريض ان يتناول هـذه الادوية على فترات منتظمة وبكميات كافية حتى يزول الالم. وفي حالة الاصابة بأعراض القرحة الحادة لا بد من تناول مضادات الاحماض كل ساعة او ساعتين في وقت اليقظة . وهنالك انواع كثيرة من مضادات الاحماض ولعل اكثرها فعالية كربونات الكالسيوم . هذا ويفضل استعمال السائل من هذه العقاقير على الاقراص لانها اكثر فعالية في معادلة الحامض .

ومن العقاقير المستعملة لعلاج قرحة الاثني عشري تلك التي تحد من تـأثير العصب التائـه — Vagus Nerve ويطلق عليهـا اسم «Anticholinargic Drugs» ومن هذه المجموعة الـ «Probanthine» . وقد اسلفنا ان العصب التائه يلعب دوراً بارزاً في عملية افراز المعدة لحامض الهايدروكلوريك ، وباستعمال هـذه العقاقير التي تحد من تأثير هـذا العصب وفعاليته يقل افراز المعدة للحامض .

وهنا لا بد من الاشارة الى العناية التامة بحالة المريض النفسية في حالة



انسداد في الاثني عشري .

اشتـــداد اعراض قرحة الاثني عشري ، واخلاده للراحة التامة ، وربما يلزم ادخاله المستشفى كما قـــد يلزم في بعض الحالات اعطاؤه بعض «المهدئات العصبية — Tranquilizers» للتغلب على حالة القلق النفسي التي تصاحب عادة تزايد اعراض القرحة .

العلاج الجراحي لقرحة الاثني عشري

يلجأ الاطباء الى العلاج الجراحي في حالات حدوث مضاعفات القرحة والتي تشمل عادة :

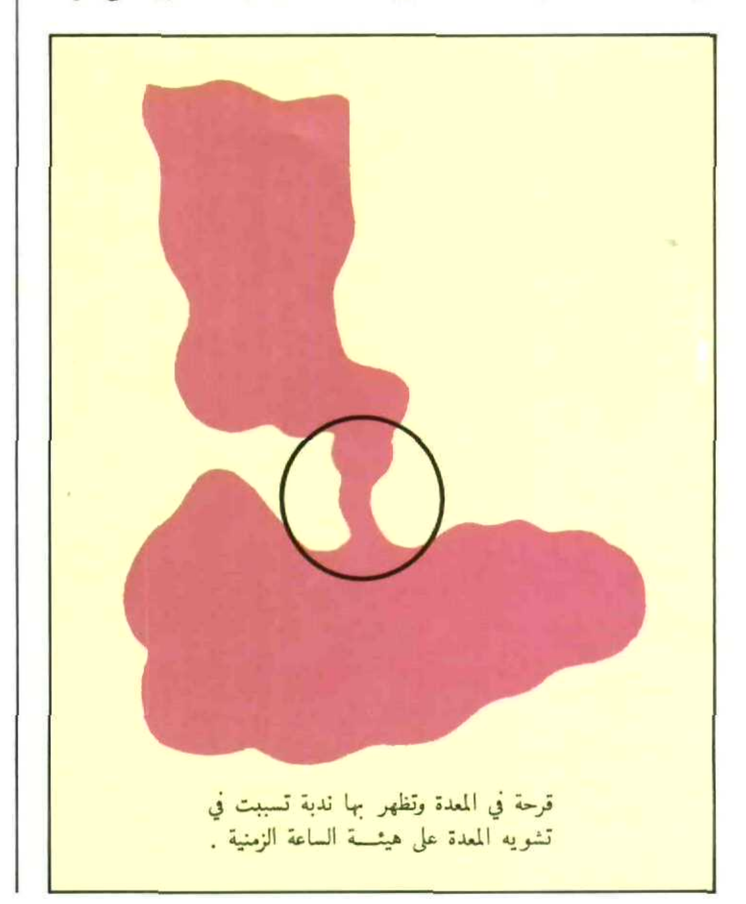
* انفجار القرحة — Perforation .
* انسداد فتحة الاثني عشري نتيجة للقرحة المزمنة — Obstruction .
* معاودة النزيف من القرحة — Recurrent Bleeding .
* عدم استجابة القرحة للعقاقير الطبية المعروفة وذلك بعد فترة كافية من التجربة في المستشفى وباشراف الطبيب المختص .

والغاية المنشودة من العلاج الجراحي هي التقليل بقدر الامكان من افراز المعدة لحامض الهايدروكلوريك ، وحيث ان العصب التائه هو من اهم العوامل التي تنظم عملية الافراز هذه فان من اكثر العمليات الجراحية شيوعاً قص العصب التائه — Vagotomy and Pyloroplasty .

وفي بعض الحالات يلجأ الجراحون الى استئصال حوالي ٧٥ في المائة من المعدة .

قرحة المعدة

هنالك بعض نقاط الاختلاف بين قرحة الاثني عشري وبـــين قرحة المعدة . فقرحة المعدة تصيب النســـاء بنسبة اكـــبر من قرحة



قرحة في المعدة وتظهر بها ندبة تسببت في تشويه المعدة على هيئـــة الساعة الزمنية .

الاثني عشري . وفي حالة قرحة المعدة تظل نسبة افراز المعدة لحامض الهايدروكلوريك معتدلة .

ان حوالي ٢٠ في المائة من المصابين بقرحة المعدة اما ان يكونوا مصابين او ان يكونوا قد اصيبوا بقرحة الاثني عشري مما يدل على العلاقة الوثيقة بين هذين المرضين. فالعلة الرئيسية هي هي : اثر حامض الهايدروكلوريك مع انزيم البيبسين على غشاء المعدة الداخلي يسبب تقرحاً لهذا الغشاء مما يؤدي الى ظهور القرحة المعدية . وكما هي الحال بالنسبة لقرحة الاثني عشري فان كثيراً من حالات القرحة المعدية تكتشف عرضاً باجراء الفحص الشعاعي دون ان تكون هنالك اعراض .

وقد تظهر اعراض القرحة المعدية على شكل نزيف حاد او انفجار كما هي الحال بالنسبة لقرحة الاثني عشري .

ان ظهور الالم فوق موضع المعدة هو من اهم اعراض قرحة المعدة . ولكن هذا الالم يختلف قليلا عن مثيله في قرحة الاثني عشري، فالعلاقة بين ظهور الالم وخلو المعدة من الطعام ثم زوال الالم بتناول الطعام أو الحليب ليست من الوضوح كما هي الحال في قرحة الاثني عشري .

وفي الكثير من حالات قرحة المعدة تزداد حدة الالم بتناول الطعام ولا يخف كما هي الحال بالنسبة لقرحة الاثني عشري .

وفي حالة قرحة المعدة يقل اقبال المريض على تناول الطعام ، وقد يفقد القليل من وزنه وذلك على العكس بالنسبة لقرحة الاثني عشري حيث تقوى شهية المريض للطعام .

هذا ويتم تشخيص القرحة المعدية باجراء الفحص الشعاعي الملون للمعدة ويمكن كذلك تشخيص هذا المرض برؤية القرحة بواسطة منظار خاص يعرف علمياً باسم «Gastroscope». ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال هو ضرورة التفريق بين القرحة المعدية غير الخطيرة — Benign والقرحة المعدية السرطانية — Malignant Ulcer وذلك بملاحظـة الصور الشعاعية وبالفحص المنظاري — «Gastroscope» ، وفي هذه الحال تؤخذ عادة عينات من هذه القرحة لتحليلها وذلك للتأكد من خلوها من خلايا سرطانية — Gastric Cytology and Biopsy . وفي حال وجود ادنى شك لدى الاطباء في وجود مثل هذه الخلايا الخبيثة ، يلجأ الى اجراء العملية الجراحية لاستئصال القرحة .

اما اذا غلب على ظن الاطباء بأن القرحة المعدية خالية من الاورام الخبيثة ففي هذه الحال يدخل المريض الى المستشفى حيث يخضع لبرنامج دقيق للعلاج بالعقاقير المضادة للحامض — Antacids كما هي الحال بالنسبة لقرحة الاثني عشري . وبعد اسبوعين او ثلاثة اسابيع من بدء تعاطي المريض للعلاج يعاد عليه الفحص الشعاعي والمنظاري . واذا ما نقص حجم القرحة الى النصف او اقل من حجمها الاصلي تبين للاطباء بأنها قرحة غير خطيرة . اما اذا بقي حجم القرحة على ما هو عليه او ان نقصان حجمها كان اقل من النصف وجب في هذه الحال اجراء العملية الجراحية للتأكد مما اذا كانت القرحة سرطانية او غير سرطانية .

ولا بد لنا في نهاية المطاف من ان نؤكد على وجوب ملاحقة المريض بالعلاج واعادة الفحص الشعاعي له على فترات متقاربة وذلك حتى يتأكد الطبيب من زوال علائم القرحة تماماً ●

د. ابراهيم ناصر — جامعة البترول والمعادن/ الظهران



الوقت بعيد آذان العصر ، منذ نصف ساعة خرج «أبو سامي» لأداء الصلاة في المسجد الذي يقع في وسط القريـة . وفي ركن من ساحة الدار جلست «أم سامي» أمام الطابون تجفف عرقها وقد فرغت لتوها من صنع الخبز اللازم لهذا اليوم . وعلى مقربة منها جلست ابنتها «سميحة» تصلح النار في الموقد تحت القدر الذي تعد فيه طعام العشاء ، والى جانبها جلست ابنة عمها «هدى» ، وفي يدها قطعة من القماش الأبيض تطرز عليها بابرتها لتعمل منها غطاء لطاولة . وبدت كل واحدة منهن منهمكة في عملها مستغرقة في تفكير عميق .

وقطع عليهن تفكيرهن صرير باب الدار وهو ينفتح بعنف ، وأبو سامي يندفع الى الداخل وفي يده برقية يلوّح بها من بعيد ويصيح بأعلى صوته :

أبشري يا أم سامي ! سيصل سامي بعد غد ! فأطلقت في الحال زغرودة مجلجلة تردد صداها في أنحاء الحارة وأجابتها عدة زغاريد من داخل الدار وخارجها . ولم تمض لحظات حتى غصت الدار بالجارات وذوات القربى اللائي توافدن من كل حدب وصوب يتسابقن في تقديم التهاني الى أم العريس القادم بعد طول الغياب وقد علت جلبتهن واختلطت بصراخ الصبية وضوضائهم وقد تجمهروا أمام باب الدار وهم يهتفون مطالبين بالحلوى بمناسبة عودة الغائب العزيز .

ومع حلول الظلام أخذ جمع النسوة ينفض حتى لم يبق سوى أهل الدار ، وقد اكتست وجوههم بالفرحة وغمر قلوبهم فيض من السعادة ، فقد جاء اليوم الذي ترقبوه طويلا ، وها هو سامي يعود اليهم بعد غيبة دامت خمس سنوات لتكون الفرحة فرحتين : فرحة بعودته وفرحة بزفافه .

وكانت «هدى» أكثر الجميع فرحـاً وسعادة وهي تتحسس خاتم الخطبة في يدها اليمنى وقد اشتدت ضربات قلبهـا وتلاحقت أنفاسها . كانت تحس بأن «سامي» عائد اليها وحدها ، وأنه قادم من أجلهـا . ولم لا !؟ فهو ابن عمها وخطيبها ، وهي تحبه حباً ملك عليها عقلها ومشاعرها حتى غدا في حياتها كل شيء . ولم تنم ليلتها ، أو هكذا خيل اليها ، عشرات الأسئلة الحائرة انثالت عليها : ماذا تقول له ساعة تلقاه ! ؟ وكيف يجب عليها أن تتصرف في هذا الموقف الحرج حتى لا تخونها مشاعرها فتخرجها عن اتزانها ! ؟ ثم ماذا يا ترى سيحضر لها معه من الهدايا ! ؟ ثم ماذا سيشتري لها من الثياب والحلي والأثاث ! ؟ وأخيراً أين سيقضيان شهر العسل ! ؟؟ وتوقفت عند هذا الخاطر طويلا لا تريد أن تبرحه ، فهو بالنسبة اليها أحلى الأمنيات . آه ! ما أجمل الحياة حين تتحقق لنا فيها كل الأمنيات ! قالت ذلك في سرها وهي تتنهد كأنما تخاف على هذه السعادة أن تنفلت من بين يديها . وسرعان ما طردت هذا الخاطر من مخيلتها . وراحت تتحسس خاتم الخطبة في يدها من جديد ،

سركيس



بقلم: الاستاذ حسن حسن سليمان

فبعث ذلك في قلبها مزيداً من الاطمئنان ، وزرع في نفسها مزيداً من الرضا والثقة .

ومضى يوم من شروق الشمس حتى غروبها في تنظيف البيت وترتيبه وتزيينه وأجريت له عملية تبييض سريعة شملت الغرف والسور من الداخل والخارج ليتناسب مظهره مع روعة المناسبة .

وفي اليوم التالي شهد البيت حركة نشطة ، فسيل المهنئين والمسلّمين لم ينقطع طوال النهار وحتى ساعة متأخرة من الليل .

وعلى مائدة العشاء جلس «سامي» وأمه وأبوه يتجاذبون أطراف الحديث ، وأفضى بهم ذلك الى موضوع الزواج ومستلزماته والاستعدادات الواجبة له ، وأبلغه والده أنهم قد أرجأوا تقديم «الشبكة» الى «هدى» حتى مجيئه ليقدمها اليها بنفسه ، وبما أن عمه سيقيم له مأدبة غداء احتفاء بقدومه غداً فيجدر به أن يغتنم هذه الفرصة ليقدم الشبكة الى خطيبته مع ما أحضره لها من هدايا بعد الغداء مباشرة عقب انصراف المدعوين . واستطرد أبوه قائلا : لقد وعدنا «هدى» بهدية قيمة عند قدومك ، فماذا أحضرت لها ؟

فقال سامي «مبتسما» : لم أحضر لها شيئا .

غير معقول ! هل تريد أن تجعل ذلك مفاجأة أم تريد أن تجعله سرا لا تطلع عليه أحدا ! ؟

لا هذا ولا ذاك ، ليس في الأمر سر أو مفاجأة ، لم أحضر لها شيئا حقيقة .

لقد أخطأت كثيراً يا سامي ! كان يجب أن تحسب حسابها ! غداً صباحاً نذهب الى المدينة ونشتري لها الشبكة والهدية معاً ونعود قبل موعد الغداء .

ولا هذا أيضاً !

أنا لا أفهمك ! ! كلامك يحيرني كثيراً ! !

لا داعي للحيرة وكلامي مفهوم جيداً وليس فيه لبس ولا غموض .

أفصح ! لم أفهم شيئاً بعد ! ماذا تعني !؟

بصراحة ! لم أحضر هدية لهدى لأنني لا أعتبرها خطيبتي ! ! !

فذعر أبوه كأنما لسعته أفعى وقال محتداً : ماذا تقول !؟ وكيف يكون ذلك !؟؟

كان ذلك لأنني لم أخطبها ولم أكلف أحداً أن يخطبها لي !

ولكنكما مخطوبان منذ الصغر ! وأنت تعرف هذا جيداً .

هذا شيء قلتموه أنتم ولم يكن لنا رأي فيه .

ولكن «هدى» مغتبطة بهذه الخطبة كل الاغتباط ، وهذا دليل على موافقتها ورضاها .

هذا شأنها هي ! والأمر لا يهمها وحدها ، انه يهمني أنا أيضاً ، ولست موافقاً ولا راضياً ! !

ولكنك لم تقل لي هذا من قبل !

لم تسألني عن رأيي حتى أقول لك ، وما كان يجب أن تتسرع في اعلان الخطبة قبل قدومي .

ولم أكن أعلم قبل اليوم أن كلمتي ليست نافذة عندك ، وأنك ستجرؤ على مخالفتي وعلى نقض أمر برمته ورأيت فيه مصلحتك !

كلامك على رأسي وعيني ! ولك علي السمع والطاعة الا في الزواج ، فهذا شأني وحدي وأنا أقرر بنفسي وبالطريقة التي تضمن لي أكبر قسط من السعادة .

وهدى ! ما عيبها حتى ترفض الزواج منها !؟

انها فتاة عاقلة فاضلة ، وهي أيضاً جميلة وربة بيت ممتازة ، وفوق هذا وذاك فهي ابنة عمك ، أنت أولى بها وهي أولى بك .

لا أنكر شيئاً مما تقول ، ولكن الزواج رغبة قبل كل شيء ، ولا تتوفر لدي الرغبة للزواج من «هدى» فلن أخدعها وأخدع نفسي ! ؟

وكيف أواجه عمك بحقيقة موقفك ! ؟ وماذا يقول الناس عنا ؟

رأي الناس لا يهمني في شيء ما دام الأمر يخصني وحدي ولا يخصهم . أما عمي فيمكن الاعتذار اليه مبدئياً بأنني لا أريد الزواج حالياً لأنني عازم على اكمال دراستي في الخارج ، وليس صحيحاً أن تبقى ابنة عمي معلقة حتى أتم دراستي ، فمن واجبي أن لا أقف في طريقها .

وهل عزمت على هذا حقيقة ! ؟

لا ! انه مجرد عذر أتخلص به من موضوع الخطبة دون أن أجرح شعور «هدى» أو أمس كبرياءها ، وحتى لا أجد نفسي في موقف حرج أمام عمي وأمام الناس .

وماذا تنوي أن تفعل بعد ذلك ؟

بعد أن تهدأ الأحوال أفتش عن الفتاة التي يطمئن قلبي اليها والتي أرى أنني سأعيش معها في سعادة .

ومن تكون هذه الفتاة ؟

لست أدري بعد ، ولكني سأجدها يوماً ما .

وما هي الشروط التي لم تتوفر في «هدى» والتي تطلبها في الفتاة التي تبحث عنها ؟

لا شروط سوى أن تكون لديها شهادة علمية .

ما أعجب أمرك ! هل تريد الزواج منها أم أنك تريد التعاقد معها ؟

هما سواء . أليس الزواج تعاقداً يقوم بين الشريكين بالرضا والقبول ؟ !

ولكن ما علاقة الشهادة العلمية في كل ذلك ؟!

يا والدي العزيز ! الحياة في تطور مستمر ، وأثناء تطورها تتعقد يوماً بعد يوم ومطاليبها تزداد باستمرار وليست الحياة الزوجية سوى جمعية تعاونية ذات أعباء تقع على عاتق كل من الزوج والزوجة على السواء ، ومن هنا كانت الزوجة المؤهلة علمياً أقدر على المشاركة في حمل هذا العبء . وعلى تحمل نصيبها من نفقات البيت والأسرة بما يدره عليها عملها من ايراد ثابت .

الآن فهمت ! من أجل هذا اذن تركت ابنة عمك مع ما لها من خلال حميدة ومزايا طيبة لتبحث عن فتاة لا يهمك من أمرها الا مقدار ما ستكسبه عن طريقها من ربح مادي ، ولا يهمك بعد ذلك ان كانت فاضلة أو شريرة ، جميلة أو قبيحة .

الجمال في الزواج أمر ثانوي ، والتفاهم المتبادل والفهم المشترك هما اللذان يجعلان كل ما في البيت جميلا حتى ولو لم يكن كذلك .

ولكن ألا ترى أن تضارب المصالح المادية داخل البيت هو الذي يعرض هذا التفاهم للخطر بل وينسفه نسفاً ويحيل البيت بكل ما فيه ومن فيه الى جحيم لا يطاق ؟

صدقت ! ولكن هذا يتوقف على حنكة الزوج وفطنته ودهائه ولباقته ولا ينقصني شيء من ذلك . والحمد لله .

لقد تغيرت كثيراً يا سامي ! ومهما حاولت تبرير فعلتك هذه فيجب أن تتذكر دائماً أن تفرغ المرأة لرعاية أسرتها وتدبير شؤون بيتها أمر لا يعيبها ولكن يشرفها ، ومن أجل هذا خلقها الله



وزرع في قلبها أنبل العواطف وأكرم المشاعر لتضفي على البيت من رقتها وحنانها وأنوثتها جواً من السعادة والهناء يذيب متاعب الحياة ويبدد همومهـــا .

اطمئن يا والدي فأنا مدرك تماماً ما أنا مقدم عليه ، ولن أندم ان شاء الله . لقد نصحتك وأديت ما علي ! قال أبوه ذلك ثم انصرف مغضباً الى غرفته . وبقي سامي مع أمه وظلا في جدال مستمر حتى مطلع الفجر . ولم تفلح دموعها وتوسلاتها في أن تثنيه عن عزمه أو تزحزحه عن موقفه ، فتركته وشأنه وقلبها مفعم بالأسى والمرارة .

وتسرب شيء من أمر سامي الى الجيران ومنهم انتشر في القرية جميعها فصار حديث الناس في كل محفل . فأنكروا ما صنع واعتبروا ذلك تنكراً لروابط القرابة وخروجاً على التقاليد .

وفشلت جميع المحاولات التي بذلهـــا سامي للعثور على ضالته المنشودة من بين فتيات قريته بعد أن انكشف أمره ، ولم يجد بدأ من أن يتوجه الى معارفه وأصدقائه في المدينة عسى أن يجد لديهم مخرجاً من هذا المأزق الذي أوقع نفسه فيـه .

وأعياه البحث والتنقيب ولم يوفق في العثور على بغيته ، حتى كاد ييأس ، وهم بالعودة من حيث أتى صفر اليدين يجرر أذيال الخيبة والفشل ، بعد أن عمر قلبه الحزن واستوطنت نفسه الكآبة .

وزاد من حزنه وكآبته أن «هدى» تزوجت من شاب وسيم يفوقه في مركزه الاجتماعي والمالي المرموق ، يشغل وظيفة محترمة في احدى الشركات ، وتربطه بأسرة «هدى» أواصر قوية من صلات الصداقة والجوار ، وكان يتطلع منذ زمن الى الزواج منها الا أن وجود سامي في طريقه قد حال بينه وبين ما يريد . وفور سماعه بفسخ خطبتها سارع الى طلب يدها وأجيب طلبه في الحال لما يتصف بـه من حسن السيرة والاستقامة ولما يرجى أن يحققه لهدى من حياة هنيئة وعيش رغيد ، وبالغ أبوها وزوجها في جهازها وأسرفا في ولائم الخطبة والزواج نكاية بسامي الذي كان يعتصره الألم وهو يتجرع كأس الخيبة والفشل .

وأنقذه من ورطته صديق له زاره فجأة وأسر اليه أنـه قد عثر على ما يريد : فتاة جميلة من عائلة معروفة وهي الآن تقدم امتحانات الثانوية العامة ، وأن أهلها قد أبدوا موافقتهم المبدئية على فكرة الزواج ولم يبق سوى أن يتعرفوا بـه ويبحثوا معه بقيـة التفاصيل . فسري عنه ووردت روحه اليه . ومن فوره استحم وارتدى أفخر ما لديه من ثياب ، وتطيب بأثمن أنـــواع الطيب الذي كان قد أحضره معـه خصيصاً لمثل هذه المناسبة ، ثم انطلق الى بيت العروس وقلبه يكاد يطير من الفرح .

وأعجب سامي بالعروس وأعجبت به وتم الاتفاق على جميع التفاصيل الأخرى ، وقد أبدى استعداداً لتلبية طلبات أهل العروس . وتحدد موعد الزواج بعد انتهاء «فريال» من تقديم الامتحانات مباشرة .

وبدأت الاستعدادات ليوم الزفاف في موعدها المحدد ، وتفنن في اقامة الزينات والولائم عشية يوم الزفاف ليرد على التحدي الذي واجهته بـه «هدى» وأبوها وزوجها من قبل ، وأحضر فرقة من المطربين الشعبيين أحييت له سهرة جميلة استمرت حتى ساعات الصباح الأولى .

وفي الصباح أعلن في الاذاعـــة ونشر في الصحف أن نتائج امتحانات الثانوية العامة ستعلن مساء هذا اليوم . وسره هذا النبأ ورأى فيـه بشير خير وطالع يمن وفأل سعد ، واعتبر أن من المصادفات السعيدة والحظ الحسن أن يعلن نجاح عروسه في يوم زفافها لتصير الفرحة مضاعفة ولتكون السعادة مزدوجة .

وبعد صلاة العصر زفت «فريال» الى زوجها كما جرت العادة وتقاطرت النسوة من كل حي وحارة لرؤية العروس القادمة من المدينة ، وأصابتهن خيبة أمل واعتراهن الذهول فأين وجه «فريال» الأسمر النحيل من وجه «هدى» المستدير المورد ، وأين عيناها الصغيرتان من عيني «هدى» النجلاوين وأين شعرها الأجعد القصير من شعر «هدى» الكستنائي المسترسل ، وأين قامتها القصيرة من قامة «هدى» الفارعة وقوامها الممشوق . ولم يلبثن أن خرجن من عندها مذهولات .

وبعد نشرة أخبار الساعة السابعة مســاء جلس سامي وعروسه مع أمه وأبيه يستمعون الى الراديو وهو يعلن أسماء الناجحين والناجحات ، فأصغوا اليه جميعاً باهتمام بالغ كأن على رؤوسهم الطير ، وجاء دور مدرسة «فريال» ، فاشرأبت الأعناق وحبست الأنفاس وبلغت القلوب الحناجر . وانتقل المذيع الى مدرسة أخرى ، لم تكن «فريال» من الناجحات ، وأسقط في يد سامي واعتراه الشحوب ووجد نفسه يدور في دوامة ليس لهـا قـرار . وتبادل مع الحاضرين نظرات حزينة صامتة مشحونة بالمعاني مثقلة بالدلالات ، وأحس برأسه يحطمه الصداع وبصدره يعتصره الألم ويمزقه الضيق ، فانسل الى غرفته ، وتبعته «فريال» وهي تغالب دموعها ، كاسفة البـال ، ولم تكد تصل الى غرفتها حتى أجهشت بالبكاء . ولم يلتفت سامي اليها ليسري عنها ، فقد كان في شغل عنها بما يعانيه من مرارة وما اعتراه من هم ، وما ألم بـه من ضياع . وخلع ملابسه في صمت ، واستلقى على السرير ، ثم أدار لها ظهره ونام ●

حسن حسن سليمان – عرعر

انشودة النهاية

للشاعر: محمد فهمي سند

أيقظيه من فراش الوهن
أيقظيه .. ربما عاش هنا
ربما عاد مع الفجر .. كما
حين كنا غنوة الحيّ نرى
نغزل العمر أمانيّ هوى
نحن كنا وهوانا نغما
وأكف راجفات خجلا
وورود مفعمات عبقا
ثم أغفى في الحنايا وهي
ما الذي كان فأدمى زهرا
هل عيون الناس أورت شررا
أم تغربنا من شكوك سخرت

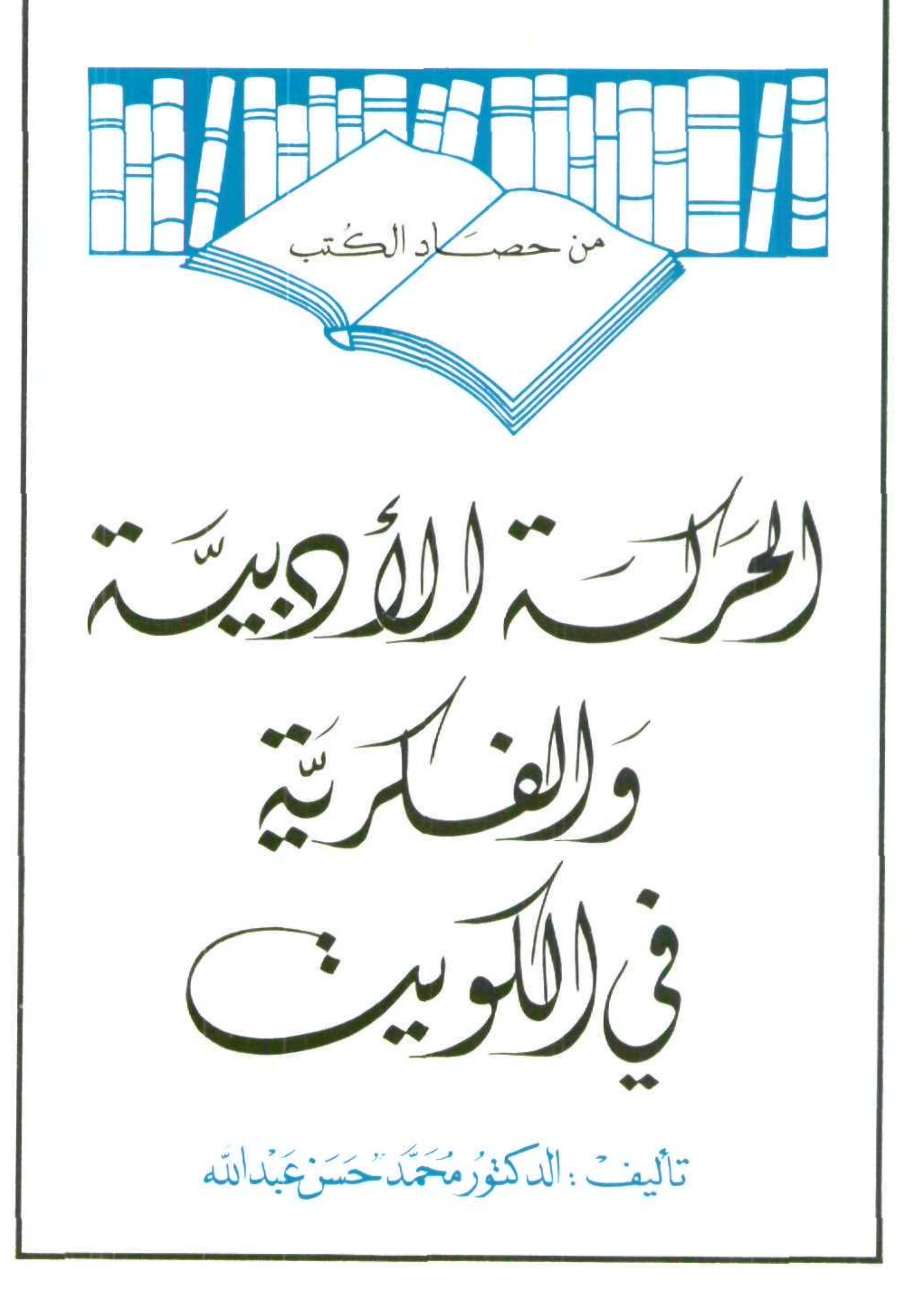
يزرع الخطو بليل الشجن
في ضلوعي كعبير السوسن
كان يحبو من قديم الزمن
شوقنا ينمو كخضر الغصن
تحت جذع لم يزل يعرفني
في رباب أخضر مفتتن
ودماء لم تزل تحرقني !!
داسها الليل بدرب خشن
مثخن الجرح بهمس الألسن
قد رويناه بماء الأعين ؟!
أحرق السر بقلب وهن ؟!
من هوانا في حديث ليّن ؟!

* * *

يا فؤادي لا تقف في وجل
ايه يا جرح كفانا ألما
انه السجان والقيد هنا
كلما أوشكت أن أنسى صحا
يستثير الجرح .. يهمي نغمي
كان هذا قبل ليل عفن
عن شفاه الفجر فوق الفنن
بثياب لونها يهزأ بي
يتلقى ألف لحن غزل
يومها عدت بخطو هرم
أحصد الأحلام من فجر هوى
وصدى ناي جريح النغم
فكسرت القيد أصبحت كما
أغرس الكلمة في كل خطى
ثم أرنو للثريا واهنا
كفنيه ..
كفني الحب هنا

واعبر الموج ككل السفن
فانزف الوهم وحرّر بدني
في حنايا العاشق المتهن
ألف شيء من ضلوع الشجن
دافئ الدمع يعرّي حزني
شرّد الطير بكفّ أرعن
كان هذا قبل أن تزريني
بجراحي الغاليات الثمن
من شفاه كم سقتني لحني
أحفر الوهم بقلب الزمن
خان حلمي وأنا لم أخن
غاب في السفح كهمس وهن
كنت أحيا فوق هدب الفنن
من خطانا في طريق عفن
وأنادي : يا دموع الأعين

كفني حتى بقايا الكفن .. !!



عرض وتعليق: الاستاذ عبد الرحمن شلش

تأتي اهمية هذا الكتاب من كونه اول دراسة منهجية عن الحركة الأدبية والفكرية في القطر الشقيق، الكويت. فقد جمع الى جانب البحث العلمي والدراسة المنهجية، معلومات وافرة عن الكويت، بالاضافة الى المؤثرات المباشرة في النهضة الادبية والفكرية هناك حيث تناول دعائمها ومظاهرها وكل ما يتصل بها من تعليم ومسرح وصحافة ومطابع وجمعيات ومكتبات، فضلا عن الفنون الادبية التي تناولها المؤلف تعريفاً ودرساً وبحثاً وتحليلا.

يقع الكتاب في ٧٨٣ صفحة من القطع الكبير، وقد صدر عن رابطة الأدباء في الكويت، ومؤلفه هو الاديب الناقد الدكتور محمد حسن عبد الله. وهو يمثل الجزء الاول من دراسة عن الحركة الادبية والفكرية في الكويت، يعالج جوانب حضارية وتاريخية وفكرية من خلال فنون النثر.

وقد قسم المؤلف دراسته الى اربعة اقسام، تحدث فيها عن الكويت وأدبها، فالمؤسسات الثقافية، فالفنون الادبية، ثم عن ملامح من الحركة الفكرية.

فالقسم الاول وعنوانه «الكويت وأدبها» يتكون من ثلاثة فصول تعد اساساً وتوطئة لدراسة الادب والفكر في الكويت، وهي تتدرج تاريخياً ومكانياً من القدم الى الحداثة، ومن الاصيل الى المتغير، ومن الحياة العامة الى الجانب الادبي والفكري فيها على وجه الخصوص. والباحث لم يهتم بالبيئة وأوضاعها الا في الحدود التي توضح غرضاً ادبياً او تعلل اتجاهاً فكرياً، ويمزج تلك الجوانب بالأدب والفكر رغبة منه في تأكيد الصلة، ووحدة المنهج، وتماسك الظاهرات ومدى تأثيرها وتأثرها.

ففي الفصل الاول «الكويت: الموقع والموضع» يقدم المؤلف تعريفاً مختصراً بدولة الكويت من حيث المكان والملامح الطبيعية. فالكويت اسم حديث في تاريخ العرب، وقد لا يعود الى اكثر من ثلاثة قرون مضت وظلت الكويت تدعى باسم «القرين» في المراجع الاوروبية وبعض المراجع العربية الى قبيل القرن العشرين. وينقل الشيخ عبد العزيز الرشيد – مؤرخ الكويت – ان الكويت تصغير «كوت»، والكوت كلمة مشهورة في العراق ونجد وما جاورهما من بعض البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن او القلعة وغيرهما مما يبنى لحاجة. ويحاول سيف مرزوق الشملان ان يكون اكثر تحديداً في انماء الكلمة الى لغة غير عربية، فيقول: «ان كلمة «كويت» اما ان تكون فارسية مأخوذة من الكوة، القرية الزراعية، او انها برتغالية معناها القرية او الحصن، وهذا هو الارجح».

واذا كان تاريخ الكويت الحديث يرجع الى بدء حكم آل الصباح عام ١٧٥٦م، الا ان تاريخها القديم يضرب في اعماق الزمن، اذ يمتد الى حوالي ٥٠٠٠ سنة خلت.

وفي الفصل الثاني «ملامح التغيير في عصر النفط» يتناول المؤلف الجوانب التي ترتبت على ظهور النفط في الكويت، ويتحدث عن المقيمين في الكويت، والحركة النسائية، والثقافة والمثقفين، فيقول: «من المبالغة غير العلمية ارجاع كافة التطورات والتغيرات التي شهدتها الكويت في مجالات التقدم العمراني والاجتماعي لسبب واحد هو النفط، ولكن

ليس من المبالغة ان يقال انه السبب الحاسم ، او الذي طوى المراحل الطويلة في مرحلة او قفزة واحدة لما افاض من ثروات وقدرات» .

وفي الفصل الثالث وعنوانه «الادب الكويتي : القضية والمنهج» يطل المؤلف على الحركة الادبية في الكويت من خلال سيرتها وقضاياها ، فقبل عشرات من السنين الماضية كانت هناك حركة ادبية ، ولكن الركود لم يلبث ان ادركها ، ولم تطل حالة الركود طويلا ، فهناك الآن حركة ادبية نشطة وواعدة . ويتعرض فاضل خلف لتاريخ الادب الكويتي فيقول : «منذ ما يقارب الاربعين سنة نشطت في الكويت حركة ادبية كان الفضل في تشجيعها وتوسيع دائرة نشاطها ، الصحافة العربية . كما كان شباب الكويت على اتصال دائم بالمجلات الادبية في الوطن العربي ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : خالد محمد فرج ، وحجي بن قاسم ، وسليمان العدساني ، واحمد البشير الرومي ، وصقر الشبيب ، وسيد مساعد ، وعبد اللطيف النصف ، وفي مقدمة كل هؤلاء : يوسف بن عيسى القناعي ، وعبد العزيز الرشيد ، وعيسى القطامي .. وتعتبر مجلة البعثة التي اصدرها الاستاذ عبد العزيز حسين عام ١٩٤٦ سجلا تاريخياً للحركة الادبية الحديثة خلال ثماني سنوات ، وقد كانت هذه المجلة مرآة صادقة لادبنا ، وعلى صفحاتها ظهر شعراء وكتاب وكاتبات كغنيمة المرزوق وفاطمة الغانم من اللواتي كن ينشرن بتواقيع مستعارة وغيرهما» .

ولعلنا نتساءل : ما هي المراحل التي مر بها الادب الكويتي ؟

هناك تقسيم تقليدي لمراحل الادب الكويتي حيث يشمل ثلاث مراحل . فالمرحلة الاولى تبدأ من تأسيس الامارة ، وتنتهي باعلان الحرب العالمية الاولى ، وتبدأ المرحلة الثانية منذ الحرب العالمية الاولى حتى الربع الاول من هذا القرن . اما المرحلة الثالثة فمنذ الربع الاول من هذا القرن وتستمر حتى الستينات . ويرى المؤلف ان التقسيم النفطي هو المقبول ، فهناك مرحلة ما قبل ظهور النفط ، ثم مرحلة ما بعد ظهور النفط حتى الآن .

وهنا نختلف مع المؤلف ، فليس منطقياً تقسيمه لمراحل الادب في الكويت على هذا الاساس ، وكان الأجدر والأصوب ان يكون تقسيمه متمشياً مع منطق تاريخ الادب الكويتي من خلال تتبع مراحله .

وربما كان التقسيم التقليدي لمراحل الادب الكويتي اكثر قبولا من الناحية التاريخية عن هذا التقسيم النفطي .

وكان حرياً بالمؤلف ان يصل من خلال بحثه ودراسته في الحركة الادبية والفكرية في الكويت الى تقسيم لمراحل الادب الكويتي يساير نشأته وتطوره وازدهاره .

وننتقل الى القسم الثاني من الكتاب ، وموضوعه يدور حول «المؤسسات الثقافية» وهو يتجه نحو تتبع تاريخي لنشأة هذه المؤسسات وتطورها ودورها من خلال رؤية تحليلية لأهم المؤسسات التي رعتها الدولة ، ويضم هذا القسم اربعة فصول.

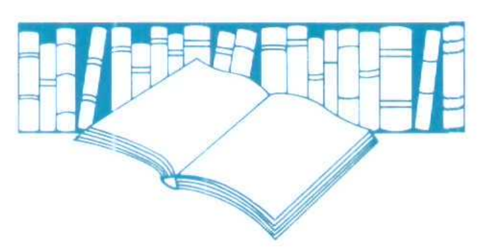
فالفصل الاول وعنوانه «التربية والتعليم من المطوع الى الجامعة» يتناول فيه المؤلف تاريخ ومشكلات الحركة التعليمية في الكويت فيقول : «تطور فكرة المدرسة كيفاً وتوسعها كماً ، يستطيع ان يعيننا على تفسير ظواهر ادبية وفكرية وحضارية عديدة مثل اسباب انطفاء او ازدهار الصحافة ، وتطور اسلوب العمل في النوادي ونشأتها من الاساس ، وطبيعة التركيب السكاني وأثره في المناهج وأسلوب التعليم . هذا فضلا عن ان المسرح — وهو العمل الفني الاكثر ازدهاراً في الكويت الآن — قد ولد وحبا في رحاب المدارس لسنوات عديدة حتى تلقفته النوادي او نادي المعلمين بالذات» .

كذلك يشير الى ملامح التعليم من عصر المطوع — وهو الفقيه المعلم — ومدرسة المباركية الى عصر الجامعة ، جامعة الكويت التي انشئت عام ١٩٦٦ ، والتوسع المستمر في انشاء المدارس والاستعانة بالمدرسين العرب ، وايفاد البعثات الى الخارج ، واتاحة الفرصة للفتاة الكويتية لتتلقى تعليمها في مختلف المراحل .

وفي الفصل الثاني «الصحافة الكويتية» يتناول ملامح الصحافة من خلال اطوارها ومشكلاتها ، ويشير الى اول صحيفة صدرت في الكويت وفي منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، وهي مجلة «الكويت» التي اصدرها عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ . كما يشير الى ذلك التقدم الذي احرزته الصحافة الكويتية في وقتنا الحاضر ، ويرجع هذا الى استفادتها من خبرات عربية واعتمادها على امكانات مادية هائلة مما جعلها تضاهي بعض البلاد العربية التي لها فضل الريادة في ميدان الصحافة .

ومن المجلات الرائدة في حقل الصحافة الكويتية «الكويت» ، «البعثة» ، «كاظمة» . ومن صحافة الخمسينات «الفجر» ، ومجلة «الشعب» . ثم يجيء دور صحافة ما بعد الاستقلال في اوائل الستينات ، وما زال معظمها يصدر الى اليوم ، فقد شهد عصر الاستقلال انشاء الدور الصحفية وتنوع نشاط الصحافة ، ولم يكن التوسع الكمي هو كل شيء ، بل صار التوسع الكيفي من اهم خصائص صحافة هذا العصر ، فكانت هناك مجلة «البيان» وتختص بالادب والفكر ، ومجلة «الكويت» وتختص بالاذاعة والتليفزيون ، ومجلة «عالم الفن» وتختص بالفنون ، ومجلة «الرائد» وتختص بالتعليم ، ومجلة «اسرتي» وتختص بالاسرة والمرأة ، ومجلة «الفكر المعاصر» وهي فكرية متخصصة ، الى جانب مجلة «العربي» وهي ثقافية جامعة وغيرها من المجلات والصحف .

وفي الفصل الثالث وموضوعه «الحركة المسرحية» يتناول المؤلف هذه الحركة بوصفها اقدم حركة مسرحية في الجزيرة العربية والخليج العربي ، وأهم ما يميزها تنوع نشاطها وغزارة انتاجها . ويرجع تاريخ فن المسرحية في الكويت الى نحو ربع قرن مضى ، وقد مر هذا الفن بمرحلتين ، الاولى وهي مرحلة الارتجال والتجريب وتبدأ من أواخر الاربعينات حتى نهاية الخمسينات ، والمرحلة الثانية وتبدأ من عام ١٩٦٠ حتى يومنا هذا ، وفي بدايتها قدم المسرح الشعبي اول مسرحية كويتية مكتوبة وهي مسرحية «تقاليد» لمؤلفها صقر الرشود . ومع تأسيس المسرح الوطني ، وقيام المسرح العربي ، والمسرح الكويتي الذي تأسس بجهود الفنان محمد النشمي ، نشطت الحركة المسرحية بشكل ملحوظ .



وفي الفصل الرابع وعنوانه «النوادي والجمعيات» يعرّفنا المؤلف بتاريخ انشاء اهم النوادي والجمعيات التي لعبت دوراً في الحركة الادبية والفكرية في الكويت ، وقد كان اول ناد يحمل اسم «النادي الادبي» الذي تكون عام ١٩٢٠ ، وكان ذا طابع ثقافي خالص ، وترأسه الشيخ عبد الله الجابر الصباح .

ومن جمعيات ما قبل الاستقلال : الجمعية الخيرية التي انشئت عام ١٩١٣ ، والمكتبة الاهلية التي انشئت في اوائل هذا القرن . وقد انشئت اول مكتبة عامة حكومية عام ١٩٣٦ وهي المكتبة المركزية ، وجمعية الارشاد الاسلامية ، والنادي الثقافي القومي ، ورابطة الادباء التي تكونت في أواخر الخمسينات .

أما الجمعيات التي انشئت في عهد الاستقلال فيبلغ عددها نحو خمس وعشرين جمعية مختلفة الاغراض حيث تختص بالمهندسين والمحامين والأطباء والمعلمين والصحفيين والفنانين والادباء والخريجين وغيرهم .

اما القسم الثالث من هذه الدراسة ، وعنوانه «الفنون الادبية» فيتناول الفنون الادبية التي ازدهرت في الكويت ، وهي تشمل فن المقالة ، وفن القصة ، وفن المسرحية . ويضم هذا القسم ثلاثة فصول .

ففي الفصل الاول يتناول المؤلف «فن المقالة وتطور الاساليب النثرية» فيقول : «ان فنون النثر عديدة ، ولكن بعضها لم تعرفه الكويت مطلقاً ، وبعضها عرفته في حدود ضيقة ، وبعضها كان الصورة التلقائية الاثيرة للتعبير عن الرأي » .

ومن مجالات التعبير النثري التي عرفتها الكويت ، مجال الخطابة الحفلية التي تلقى في المناسبات العامة حيث كانت لغة الحوار في تدفقها ودقتها ومنطقية حجمها بمثابة بداية للحوار السياسي في تاريخ الادب والفكر في الكويت .

وهناك مجال آخر ، وهو اسلوب التأليف الذي سلم من الركاكة ، والذي يتمثل في كتاب «تاريخ الكويت» لعبد العزيز الرشيد الذي اشار اليه المؤلف مراراً ، فالكتاب نموذج للاسلوب العلمي في التأليف . كما يمثل خالد الفرج ، الشاعر والناثر ، الطور الثاني من اطوار نمو الاسلوب النثري في بحوثه ودراساته التي تميزت بالدقة والبعد عن مبالغات التعبير : «كأنه كان التمهيد الطبيعي لظهور الكتّاب الذين سيطوعون لغة النثر لفنون جديدة لم تألفها البيئة من قبل أهمها فن المقالة . وفن المسرحية ، وفن القصة» .

والمقالة هي من اقدم فنون النثر وجوداً في الكويت ، فقد ولدت مع ميلاد الصحيفة الاولى عام ١٩٢٨ ، وهي «مجلة الكويت» التي سبقت الاشارة اليها ، وارتبطت بالصحافة ارتباطاً وثيقاً . وقد نمت الصحافة في الكويت في رعاية الادباء وحملة الاقلام ، وظلت امداً طويلا صحافة ادبية ، او هي صحافة المقالة ، على الاقل ، اذ نادراً ما كانت تتجه الى التعليق السياسي .

وأهم ثلاثة كتبوا في صحافة المقالة من الرعيل الاول : عبد العزيز الرشيد ، وعبد الله علي الصانع ، ، وأحمد بشير الرومي . ومن كتّاب جيل الوسط : عبد الرزاق البصير ، وأحمد السقاف ، وعبد العزيز حسين ، وعبد الله احمد حسين ، وعبد الله زكريا الانصاري ، وعبد العزيز الصرعاوي ، وفاضل خلف ، وغنيمة المرزوق . ومن كتاب الجيل التالي : سليمان الفهد ، ومحمد المهيني .

وفي الفصل الثاني وعنوانه «الفن القصصي» يتناول المؤلف نشأة هذا الفن وتطوره ورواده . واذا كانت بواكير انتاج القصة القصيرة في الكويت قد ظهرت في اواخر الاربعينات ، الا ان الرواية قد ظهرت في اوائل الستينات . وأول قصة قصيرة ظهرت هي قصة «بين الماء والسماء» وهي عبارة عن صورة قصصية يمتزج فيها الوصف بالتحليل ، والواقع بالخيال ، ونشرت عام ١٩٤٧ بمجلة «البعثة» بقلم «ولد عريب» وهو الاسم الفني لخالد خلف ، مؤسس صحيفة الشعب فيما بعد . اما الرواية الاولى وعنوانها «مدرسة من المرقاب» فقد ظهرت في عام ١٩٦٢ .

ويجيء في طليعة رواد القصة : فهد الدوسري ، وفاضل خلف ، وفرحان راشد الفرحان ، وعلي زكريا الانصاري ، وجاسم القطامي ، ويعقوب عبد العزيز الرشيد ، وخالد الغربللي ، وعبد العزيز محمود . ومن الكاتبات اللاتي ظهرن بعد ذلك : هيفاء هاشم ، وضياء هاشم البدر . اما كتاب القصة الذين يمثلون الجيل التالي فمنهم : سليمان الشطي ، واسماعيل فهد ، وهداية سلطان السالم ، وسليمان الخليفي ، وصبيحة المشاري ، ومحمد الفايز ، وحسن يعقوب العلي ، وطارق عبد الله ، وعبد العزيز السريع ، وفاطمة الناهض ، وهشام الحسيان .

اما القصة الطويلة او الرواية ، فهي احدث الاشكال الفنية ظهوراً في الكويت . ويقول المؤلف عنها انها : «لم تشكل بعد ما يمكن ان يسمى ظاهرة ادبية او تاريخاً فنياً ، ولم يظهر فيها الى اليوم معنى الاصرار او الاستمرار عند كاتب من كتابها . فباستثناء اسماعيل فهد اسماعيل ونورية السداني . وقد كتب كل منهما اكثر من رواية ، بقيت محاولات فردية لا تتيح لنا ان نتحدث عن اتجاهات او افكار مشتركة» .

والفصل الثالث يدور حول «الفن المسرحي» من خلال خطين : الخط الاجتماعي التحليلي ، والخط الفكاهي او الترفيهي . ويهتم المؤلف بتناول دور المسرح الاجتماعي ورواده : سعد الفرج ، وصقر الرشود ، وعبد العزيز السريع . والمسرح الترفيهي ورواده : محمد النشمي ، وعبد الرحمن الضويحي ، وحسن الصالح الحداد . ويحدثنا عن الفن المسرحي بين الواقع واحتمالات المستقبل فيقول : «ان المسرح الكويتي يرتبط ، في رأينا ، باستعادة نشاط فرقه الجادة لمكانها في المسرح الفصيح ، الشعري والنثري ، المؤلف والمترجم . والذي سيؤلف مستقبلا في الكويت ، والذي يترجم فيها الآن» .

اما آخر اقسام الكتاب وعنوانه «ملامح من الحركة الفكرية» فيتألف من فصلين ، الاول ويتناول النقد الادبي ، مفهومه النظري واتجاهاته وتطوره وأشهر رواده ، والثاني ويتناول الفكر الاجتماعي واتجاهاته العامة .

فحول «النقد الادبي» حرص المؤلف على تقديم خصائص الحركة النقدية في الكويت من بواكيرها الى مشارف مرحلتنا الراهنة ، فما هي هذه الخصائص ؟

اولاً : تأخرت الحركة النقدية تأخراً ملحوظاً عن الحركة الادبية ، فلم تكن هناك متابعة لما يلقي الشعراء من قصيد او ما ينتجه الكتاب في مجالات المعرفة الاخرى .

ثانياً : مفهوم «النقد الادبي» ربما الى اليوم مختلطاً بمفهوم «تاريخ الادب» ومنه كتابة التراجم .

ثالثاً : ان الكم الاكبر والغالب في حركة النقد الادبي يرتبط كما يقتصر على عرض الاعمال الادبية وتحليلها سواء كان ذلك يعتمد على مجرد الانطباع الشخصي الذي يظل احياناً مغرقاً في الذاتية ولا يكشف عن وعي ذي قيمة ، او يعتمد على نوع من الادراك الموضوعي الواعي المستقر على إلمام بالأسس النظرية والقيم الجمالية .

رابعاً : لم نجد الى الآن الناقد الذي ينشىء لنفسه اتجاهاً جديداً غير مسبوق . فهذا ما لم يعرفه النقد العربي الحديث في كافة بقاعه .

خامساً : بدأ النقد يأخذ مجراه الواضح على اقلام طلاب «البعثة» في القاهرة ، ولكن هؤلاء الطلاب ما لبثت الحياة العملية وتخصصاتهم الجامعية ان شغلتهم عن الاستمرار باستثناء علي زكريا الانصاري الذي استمر يكتب الى اليوم .

سادساً : تأثرت جدية النقد التطبيقي الذي يكتب عن اعمال لأدباء الكويت بطبيعة التكوين السكاني مما اثر في ان يصطبغ اكثر هذا النقد بجوانب سلبية ادت الى ضعف تأثيره .

سابعاً : على الرغم من ان الشعر هو اقدم الفنون الادبية في الكويت وهو ارقاها مستوى الى اليوم وأغزرها نتاجاً فان المسرح يحظى بالكم الاكبر من مقالات الصحف وأقلام نقادها .

ثامناً : يبشر مستقبل حركة النقد الادبي في الكويت بالكثير بعد ازدهار الحركة الادبية والفكرية على ايدي ادبائها ومفكريها من الشباب المثقف .

لما كان المؤلف حريصاً على الاشارة الى تناول مفهوم النقد الادبي وتطوره عند نقاد الكويت من خلال ثلاثة من رواده وهم : عبد الرزاق البصير ، وعبد الله زكريا الانصاري ، وعلي زكريا الانصاري ، مع الاشارة الى المحاولات المبكرة التي يرجع تاريخها الى اكثر من عشرين سنة مضت ، ومن روادها : فهد الدويري ، وعبد العزيز الصرعاوي .

وحول المعارك الادبية يقول المؤلف : «لم تنشب في الكويت معارك بين نقادها وأدبائها على مستوى تلك التي عرفناها بين جماعة الديوان» .

على انه يعود فيشير الى ان البيئة الثقافية هناك قد عرفت الحوار الحاد الذي لا يتصاعد الى درجة اعتباره معركة ، كما حدث حول التجديد والتقليد ، وغير ذلك مما دار حول الشعر والقصة ، وقد شارك في هذا الحوار بعض الادباء والنقاد . ومن القضايا التي اثيرت هناك قضية الفن للفن والفن للمجتمع التي اخذت احياناً شعار الادب الهادف الذي نادى به الجميع كما اشار المؤلف .

ولعل المرحلة المقبلة التي تشهد الكويت بواكيرها الآن تقوم على التخصص العلمي ، فالنقد الادبي علم له اصوله ، وحرفة لا تعطي قدراً من الجودة الا على اساس الاحاطة بأسرارها ، وتجربة ودراية علمية بعد ذلك . ولعلنا نرى ملامح مستقبل النقد الادبي هناك من خلال كتابات : سليمان الشطي ، وخليفة الوقيان ، وطارق عبد الله ، وثلاثتهم يجمعون بين الابداع الفني والابداع النقدي ، اي انهم ادباء ونقاد .

اما عن «الفكر الاجتماعي واتجاهاته العامة» فيقول المؤلف : «لا نريد بالفكر الاجتماعي ما يتبادر الى الذهن عادة من كلمة «مجتمع» وما تثير من حديث عن الآراء والفقر ، او علاقة الطبقات ، او ما الى ذلك ، وانما نريد المعنى الاكثر شمولا ، وهو موقف الفكر في الكويت من قضايا التقدم والحضارة بصفة عامة» .

ويرسم المؤلف صورة للجو الفكري العام من خلال جهود اشهر رواد الحركة الفكرية هناك ، ويرى ان فرحان الفهد ، ويوسف بن عيسى القناعي وعبد الله الخلف الدحيان ، وعبد الله الجابر الصباح يمكن ان يعدوا من رجال الفكر ، حتى وان لم يتركوا كتباً ، فكل منهم قام بدور ، وكانت لهم فاعليتهم التاريخية وتأثيرهم في مجتمعهم : سلوكاً وفكراً . ويقول المؤلف : «ان هذا الرعيل من الرجال ادى الامانة في تنوير الشعب وقيادته الى المرحلة التالية التي شهدت تفجر الخيرات وآلاف الافئدة تهوي الى الكويت» .

ثم يقول : «ان تركيز الضوء على ماضي الكويت لا يخدم واقعها ومستقبلها وحسب ، وانما يخدم الواقع والمستقبل العربي كله ، فنشاط جزء من اجزاء الأمة له مردوده العام وآثاره الحضارية الشاملة ، ويجب ان يكون هذا المعنى هو المنطلق الحقيقي لهذا النوع من الدراسات» .

وقد تناول المؤلف موضوعه من خلال رؤية شاملة ، وتحليل يجمع بين الدقة والموضوعية ، وكان اميناً في معالجة الموضوع من كافة زواياه ، وان كنا نود ان يفرد باباً لتناول الشعر حتى تكون دراسته شاملة للحركة الادبية والفكرية في الكويت.

والحق ان قارىء الكتاب لا يستطيع ان ينكر الجهد الكبير الذي قام به المؤلف ، فاذا اخذنا بعين الاعتبار الاسلوب العلمي الذي اعتمده الدكتور محمد حسن عبد الله بما يستلزمه هذا الاسلوب من تتبع وتحقيق وتحليل ونقد ورصد واستنتاج ، مع ما يقتضيه ذلك من اعتماد على نصوص وشواهد كثيرة ، لأدركنا مدى جهد المؤلف .

ولكن كنا نتمنى ان يشتمل الكتاب على فهرس لاعلام الكويت الذين حفل بهم الكتاب ، وان تعطى عناية اكبر للحركة الادبية والفكرية من خلال التحليل والنقد بدلا من اللجوء الى العرض والرصد لكي تبدو الدراسة اكثر اكتمالا .

ثم تبقى نقطة اخيرة ، وهي انني من خلال قراءتي احسست ان طواف المؤلف حول الحركة الادبية والفكرية في الكويت كان طوافاً سريعاً مما جعل احكامه تكون متعجلة احياناً .

وهذه الملاحظات العابرة لا تقلل من قيمة هذا الكتاب الذي يشكل اضافة جديدة وجيدة في المكتبة العربية ●

عبد الرحمن شلش — القاهرة



لعل الزيت من أكثر المواد الهيدروكربونية التي أسهمت في بناء المدنية الحديثة ، وقد لعبت التقنية دوراً حيوياً في تطوير صناعة الزيت التي غدت اليوم تفي بمعظم احتياجات حياتنا اليومية .

لقد كانت حاجة الانسان الى هذه المادة الحيوية في منتصف القرن التاسع عشر ، أي عند بدء صناعة الزيت ، محدودة ، أو بمعنى آخر أنه لم يكن قد أدرك بعد ، أهمية هذه المادة التي كثيراً ما كانت تنساب على سطح الأرض دون أن يعيرها ما تستحقه من اهتمام . وكان المصدر الرئيسي للاضاءة والتشحيم في ذلك العصر ، الدهن الحيواني وزيت كبد الحوت ، والزيوت النباتية . كما استخدمت في ذلك الوقت كميات قليلة من زيت المصباح المنتج من البترول حيث كان البترول الخام يكشط من سطوح البرك الصغيرة ويصنع لانتاج الكيروسين .

وفي عام ١٨٥٠ ، استنبط «جيمس يونغ» ، أحد رواد صناعة الزيت ، طريقة لانتاج زيت الاستصباح بتقطير الفحم ، وهي الطريقة ذاتها التي استخدمت لانتاج الكيروسين من البترول .

ولعل تزايد الطلب على وقود الانارة كان الدافع الأساسي وراء سعي الانسان للحصول على كميات أكبر من الزيت الخام . ففي عام ١٨٥٩ حفر الكولونيل «ادوين دريك» الأمريكي أول بئر لاستخراج الزيت من جوف الأرض في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة . وقد اعتبر ذلك التاريخ بداية عهد صناعة جديدة .

ولد «جيمس يونغ» ، وهو اسكتلندي ، عام ١٨١١ في حي «دراي غيت» أحد أحياء الطبقة العاملة بمدينة «غلاسكو» باسكتلندا . وكان والده يعمل في صناعة الخزائن الخشبية . وقد ولد وترعرع هناك . وكان «يونغ» محباً للاستطلاع في كل ما له علاقة بالظواهر الطبيعية والعلمية . وقد أصبح فيما بعد على قدر كبير من الثراء والشهرة ، كما كان لديه ميول شديد لانتاج المحروقات من الفحم و «السجيل — Shale» بكميات تجارية . وفي سبيل ذلك ابتكر الوسائل الفنية الرائدة التي تقوم عليها اليوم أسس صناعة تكرير الزيت .

إن سيرة حياة «جيمس يونغ» تدعو الى كثير من التأمل ، رغم أنها لا تكشف بالكامل عن شخصيته . فعندما كان في الثامنة عشرة ، وخلال عمله كمتدرب في مشغل والده . كان أيضاً يتلقى دروساً مسائية في الكيمياء بجامعة «أندرسونيان» التي كانت تقدم دروساً خاصة تهدف الى توفير التثقيف العلمي للطلاب خارج الجامعات . وسرعان ما أصبح «يونغ» الطالب المحاضر وفي المختبر المساعد للبروفسور «توماس غراهام» عالم أبحاث الكيمياء المعروف . وأثناء وجوده في الجامعة أقام «يونغ» روابط من الصداقة

مع عدد من الشخصيات البارزة ، منها «ليون بليفر» الذي أصبح فيما بعد أستاذ الكيمياء في المدرسة الملكية في «مانيز» ، و «ديفيد ليفنجستون». وفي عام ١٨٣٧ ، حاز «يونغ» على مقعد الكيمياء بكلية جامعة لندن ، مما أهله فيما بعد ليصبح محاضراً مساعداً للبروفسور «جراهام» في كثير من أبحاثه العلمية .

وبعد انخراطه في المعامل والمختبرات ، لسنتين متتاليتين ، أسندت الى «يونغ» وظيفة كيميائي في أحد المعامل الكيميائية بالقرب من مدينة ليفربول البريطانية . وبعد خمسة أعوام ، أي في عام ١٨٤٤ ، انتقل «يونغ» الى «مانشستر» وعمل مديراً لاحدى المؤسسات الرائدة في صناعة الكيماويات . وقد انطلق من هناك في الطريق الذي اختاره لنفسه ليصبح واحداً من رواد صناعة الزيت المرموقين . غير أن نقطة التحول في حياة «جيمس يونغ» بدأت عندما تلقى رسالة مهمة من «ليون بليفر» يصف له فيها انسياب الزيت من منجم للفحم كان يملكه أحد الأقارب في «ألفرتون» بولاية «ديربي شاير» . وقد طلب «بليفر» من «يونغ» أن يحث احدى المؤسسات الرائدة في صناعة الكيماويات على الاهتمام بصناعة جديدة ولكن تلك المؤسسة لم تكن مهتمة بهذا الأمر ، وهنا لم يجد «يونغ» بداً من ترك العمل في المؤسسة الكيماوية والانصراف الى استثمار موارده المتواضعة جداً من النفط والتي لم تزد على ٣٠٠ برميل في اليوم آنذاك . فكانت المنتجات الرئيسية التي يستخرجها من النفط ، زيوت التشحيم التي تستخدمها مطاحن القطن في «لانكشاير» بالاضافة الى استخلاص شمع البارافين لتصنع منه شموع الاضاءة .

ورغم صغر حجم المشروع الذي بدأه «جيمس يونغ» في «ألفرتون» ، فقد ثبت لديه أن البترول سيكون له شأن كبير ، وقد كان ذلك قبل اكتشاف «ادوين دريك» للزيت في «تيتسفيل» بولاية بنسلفانيا عام ١٨٥٩ ، بنحو عقد من الزمان . وكان «يونغ» يحصل على الزيت بتجزئة الفحم الى عناصره الأساسية عن طريق تسخينه بواسطة «جهاز التقطير — Refort». وقد أجرى تجاربه هذه على فحم تم جمعه من أماكن متعددة في الجزر البريطانية ، واكتشف أن الفحم الاسكتلندي المستخرج من منطقة «باثجيت» كان الأكثر عطاء للزيت . ومن ناحية أخرى ، فقد تمكن «جيمس يونغ» ، عن طريق المشاركة ، من بناء معمل للتقطير بين التلال الوعرة الواقعة بين مدينتي «غلاسكو» و «ادنبرغ» .



بدأ «جيمس يونغ» اختباراته وتجاربه العملية المركزة عندما شغل منصب مساعد مختبر ومحاضر في الجامعة .



كان «جيمس يونغ» يساعد والده وهو صغير السن في صناعة التوابيت .



كان «جيمس يونغ» مولعاً بمطالعة الكتب العلمية وله فضول خاص في هذا المجال .



ارتحل «يونغ» الى برلين لانتقاء أفضل أنواع المصابيح التي كانت مستخدمة في ذلك العصر ولكنه طور فيما بعد مصباحاً خاصاً عرف باسمه .

وقد نمت هذه الشركة وتطورت . وتم خلال بضعة أعوام بناء معمل مماثل في «ويست كالدر» لاستخلاص الزيت من السجيل .

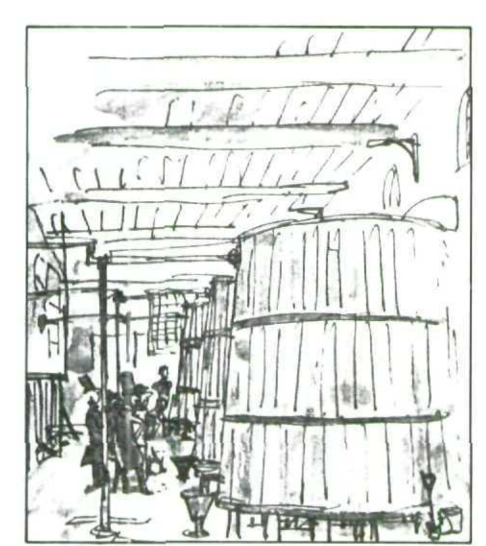
لقد كان «يونغ» يهدف من وراء تصميمه لهذا النمط من المعامل ، الى تقنية تكرير البترول . وقد قام ، من أجل ذلك ، بوصل عدد من أجهزة التقطير للمحافظة على استمرار عملية التقطير ، كما اعتبر البخار مصدراً للحرارة . كذلك ابتكر أداة لتنظيم الحرارة التي جعل البخار مصدراً لها . وبالتالي توصل الى طريقة التبريد لاستخلاص البارافين الجاف الذي يستخدم في صناعة الشموع . ومما تجدر الاشارة اليه أن البارافين ، وهو أحد مصادر الانارة الرئيسية ، كان وراء شهرة «يونغ» وثرائه حتى أن الصحف كانت تدعوه «بارافين يونغ» . ويعني البارافين في بريطانيا زيت المصباح ، بينما يُعرف في الولايات المتحدة بالكيروسين .

هذا وقد كان الزيت ، لفترة من الزمن ، يشكل عقبة في تصريف تجارة «يونغ» بسبب عدم وجود نوع جيد يُستخدم لانارة المصابيح في البلاد ، بالاضافة الى الرائحة الرديئة التي كانت تنبعث منه عند الاحتراق . وقد حدت هذه الأمور بـ «يونغ» الى التجوال في عدة بلدان ، كان آخرها برلين حيث وجد نوعاً جيداً من المصابيح يدعى مصباح «ستوب واسر» وهو نوع محسن من المصابيح التي كانت تستخدم في الماضي . وقد اتخذ من هذا المصباح نقطة انطلاق لتصميم نوع خاص من المصابيح .

ولعل من بين النتائج التي ترتبت على النجاح الذي حققه «يونغ» في هذا المجال ، أن اشتدت المنافسة على هذه المنتجات الأمر الذي اضطره الى اقامة عدد من الدعاوى القضائية على مجموعة من الشركات الكيميائية ومجموعة من المروجين الذين حاولوا تقليد طريقته في استخلاص الزيت وتكريره . وكان موقف «يونغ» قوياً ويرتكز على البراءة التي تقدم بها عام ١٨٥٠ لتسجيل اختراعه قبل فترة من قيام شركة «باثجيت» باستخلاص الزيت من الفحم . وكان الترخيص خاصاً بمعالجة الفحم لاستخلاص البارافين واستخلاص الزيت الذي يحتوي على البارافين .



« جيمس يونغ » يشرح « ليفنجستون » كيفية استخدام يديه في تشغيل مخرطة يدوية .



لقد تمكن يونغ من استخلاص الزيت من الفحم الحجري وأثبت أن الفحم الاسكتلندي هو أفضل أنواع الفحم الحامل للزيت .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن للزيت قبل اكتشاف «يونغ» أية قيمة تجارية تذكر .. ولقد أسهمت اكتشافاته في شكل غير مباشر في التوصل الى نتائج باهرة أسهمت بدورها في رفاهية السكان ورخائهم .

وفي عام ١٨٥٨ كانت شركة «يونغ» أكبر الشركات المنتجة للزيت المستخلص من الفحم في العالم آنذاك ، وكانت لها مراكز تسويق في مختلف أنحاء أوروبا . وفي الولايات المتحدة ،



اضطر «جيمس يونغ» لمواجهة الكثير من القضايا ، لكنه استطاع أن يفوز بها جميعها وذلك بتسجيله براءة باختراعاته كلها .

كانت هناك أكثر من عشرين شركة تستخدم اسلوبه لقاء سنتين على كل جالون تنتجه من البارافين . وقد بلغ دخل «يونغ» في ذلك الحين أكثر من مليون دولار في العام .

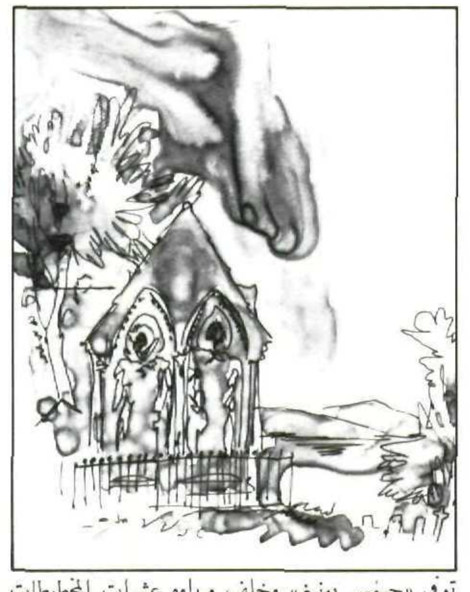
وفي مطلع عام ١٨٦٠ ، بدأت شحنات صغيرة من الزيت ومنتجات البترول المستخرجة من الآبار في الولايات المتحدة تصل الى موانىء بريطانيا . وفي عام ١٨٦١ وصلت الناقلة «اليزابيث واتس» الى ميناء ليفربول وهي تحمل أول شحنة من منتجات البترول بلغت ٩٠٠ برميل . وخلال خمس سنوات كانت الناقلات التي بنيت خصيصاً لنقل منتجات الزيت عبر المحيط الأطلنطي تفرغ أكثر من ٤٠٠٠٠٠ برميل من منتجات الزيت سنوياً في موانىء ليفربول وغرينوك .


كان «جيمس يونغ» مولعاً بكل ما يقع بين يديه وقد حمله فضوله الى استكشاف الآثار القديمة في ايطاليا .

«جيمس يونغ» يجري المزيد من الاختبارات على عينات من الزيت في المختبر الذي أقامه خصيصاً لذلك في بيته .

وفي عام ١٨٧٠ ، تخلّى «يونغ» عن مزاولة عمله في صناعة الزيت ، وقبل منصب رئاسة الكلية الأم بجامعة «اندرسونيان» في مدينة «غلاسكو» ، حيث أوجد مقعد كلية الكيمياء العلمية بالجامعة ، وهي ما تسمى اليوم بالكلية الفنية الملكية . وقد حصل «يونغ» على مناصب شرف عديدة من مختلف المؤسسات والمعاهد العلمية آنذاك .

ومن بين المنجزات التي حققها «يونغ» في حقل صناعة الزيت أنه قام خلال الفترة التي كان فيها عضواً في الكلية الملكية ، قام بوضع تصميم مفصل لبناء نفق من الحديد الصلب تحت القنال الانجليزي . وعندما تفشت آفة البطاطا في ايرلندا وتسببت بإلحاق أضرار جسيمة في المحصول في منتصف القرن التاسع عشر ، اقترح معالجة هذه الآفة باستخدام مزيج من حامض الكبريتيك المذاب . وقد نجح هذا العلاج في القضاء على تلك الآفة . كما اخترع بطارية قياس التيار بالتحليل الكهربائي وأرسل واحدة منها الى «مايكل فرادي» العالم الفيزيائي المشهور الذي أعجب بها وطلب منه في رده اعطاءه درساً في كيفية اعداد حامض الكربونيك . كما كان «يونغ» أثناء فترة مرضه الذي أدى الى وفاته ، يجري سلسلة من التجارب الخاصة بقياس سرعة الضوء .


توفي «جيمس يونغ» وخلف وراءه عشرات المخطوطات العلمية لتظل في متناول أيدي الأجيال المتعاقبة .

أجل لقد كان «جيمس يونغ» سخياً في عطاءاته وخاصة للمؤسسات العلمية ، وكان آخر هذه العطاءات تبرعه لجامعة «أندرسونيان» بمجموعته الخاصة التي كانت تضم نحو ١٤٠٠ مخطوطة من المخطوطات النادرة التي تبحث في علم الكيمياء القديمة . وكان الهدف من تقديم هذه المخطوطات القيمة الى الجامعة كما ورد في أقوال «جون فيرجسون» استاذ الكيمياء في جامعة «غلاسكو» ، هو المحافظة على ما كتبه المفكرون الغابرون ، وتقدير ما بذلوه من جهد وما قدموه من معطيات في سبيل خدمة العلم والمعرفة ●


قام «جيمس يونغ» بزيارة أول بئر للبترول حفرها دريك بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة .

اعداد : يعقوب سلام — هيئة التحرير
عن مجلة «ذي لامب»

سؤالان

بقلم : الياس قنصل

البحر ساج يكاد الصمت يغلبه — كأنه من طويل السهد وسنان
ينساب في الشاطىء الفضي دغدغة — وكل قوته رفق وتحنان

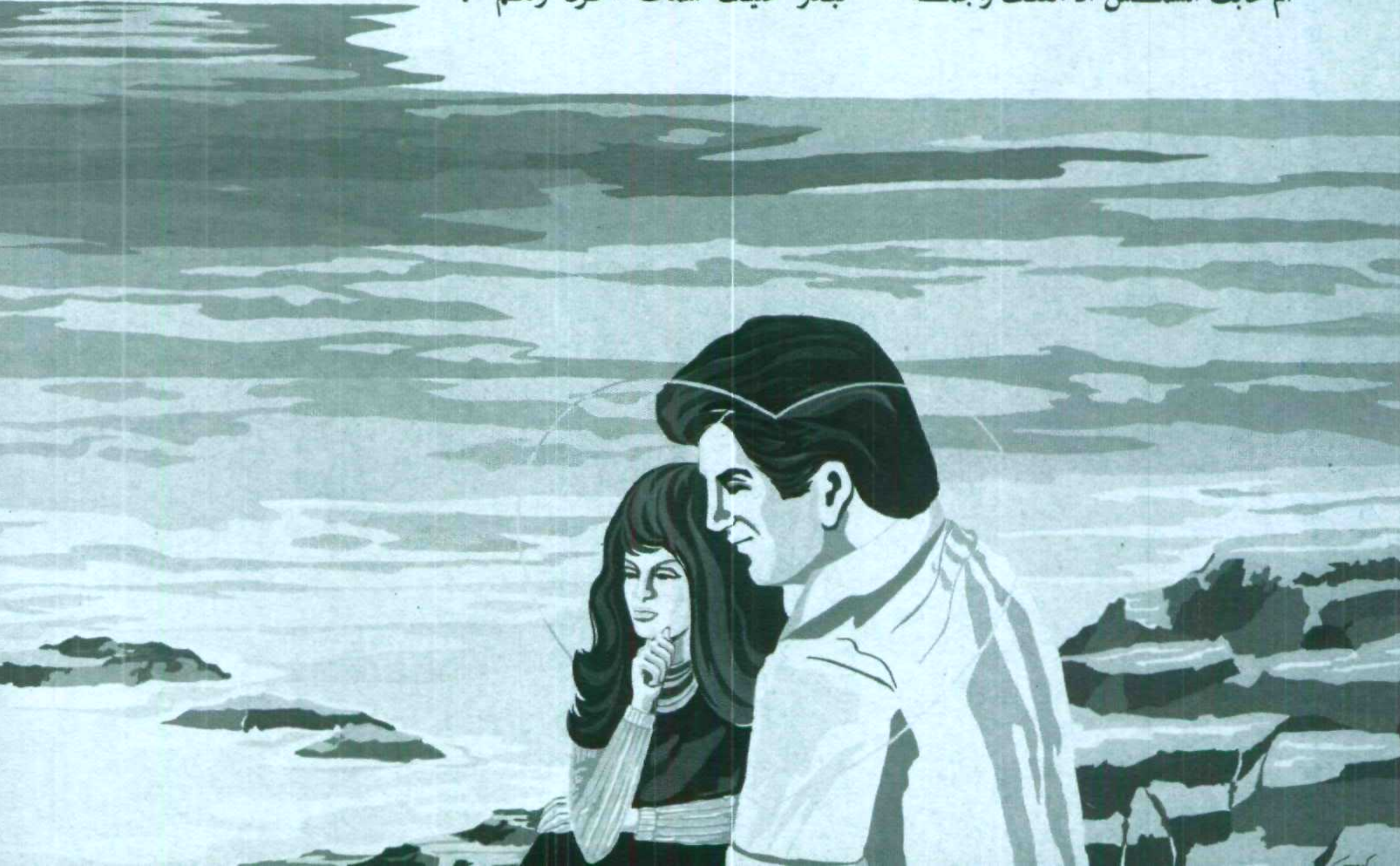
وانت جالسة قربي على حجر — يصغي الى همسات الموج في الرمل
كفي بكفك ، والقلبان قد عرفا — ما في الصبابة من وعد ومن مطل

وغابت الشمس خلف الافق صابغة — في صفحة الماء دارات من النور
كأنهن مناديل مودّعة — ماجت بأبدع تطريز وتصوير

وكأن وجهك مثل الزهر مبتسما — يفيض بالمرح الفوار اشراقا
فساورته من الاحزان عادية — ردت سعادته شجواً واطراقا

ولذت بالصمت ، علّ الصمت يستر ما — اثار همك في اعماق وجداني
وجلت في غمرات الظن مرتبكا — ولاح في خاطري منه سؤالان :

هذى الكآبة هل نالتك نوبتها — لما رأيت احتجاب الشمس في اليمّ ؟
أم غابت الشمس اذ ألفتك واجمة — تبدو عليك سمات الحزن والغمّ ؟





قطعة من سجيل الزيت تبين كمية الزيت التي يمكن استخلاصها منها عن طريق معالجتها بالطرق التقنية الحديثة.

راجع مقال: "جيمس يونغ من رواد صناعة الزيت الأوائل"

تصوير: أوفنكيته نيوز انترناشونال


PRINTED IN SAUDI ARABIA